

[٢/١] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

١ - جُبَيْر بن مُطْعَم بن عديّ بن نوفل

ابن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب . أبو محمد - ويقال أبو عديّ القرشي المكي

له صحبة ورواية عن النبي ﷺ .

حدث جبير بن مطعم أنّ النبي ﷺ قال :
لا يدخل الجنة قاطع .

وحدث جبير قال :

سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال : فلما سمعته يقرأ : ﴿ أَمْ خَلَقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ ^(١) . إلى قوله : ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٢) ، كاد
قلبي يطير .

وعن جبير قال :

قدمت على النبي ﷺ المدينة في فداء الأسرى ، فاضطجعت في المسجد بعد العصر وقد
أصابني الكرى فنت ، فأقيمت صلاة المغرب ، فقامت فزعاً بقراءة النبي ﷺ في المغرب :
﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُنطَوِّرٍ ﴾ ^(٣) . فاستمعت قراءته حتى خرجت من المسجد ، فكان يومئذ
أول ما دخل الإسلام قلبي .

قال جبير بن مطعم :

لما بعث الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنتُ

(١) سورة الطور ٥٢/٣٥ ، ٢٨ ،

(٢) سورة الطور ٥٢/١ ، ٢ ،

بيصرى أمتني جماعة من النصارى ، قالوا : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم . قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم . قال : فأخذوا بيدي ، فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لأرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، وإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته ، وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ . فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم [٢/ب] ، فقلت : لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ، قالوا : أهو هذا قلت ؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ، فقلت : اللهم اشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفة من بعده .

وحدث جبير^(١) أيضاً قال :

كنت أكره أذى قريش لرسول الله ﷺ . لما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير إلى رأسهم ، فأخبروه فقال : أقيموا له حقّه الذي ينبغي له ثلاثاً . فلما مرت ثلاث رأوه لم يذهب ، فانطلقوا إلى صاحبهم فأخبروه فقال : قولوا له : قد أقمنا لك حقك الذي ينبغي لك ، فإن كنت وصياً فقد ذهب وصبك ، وإن كنت واصلًا فقد نال^(٢) لك أن تذهب إلى من تصل ، وإن كنت تاجراً فقد نال لك أن تخرج إلى تجارتك ، قال : ما كنت واصلًا ولا تاجراً وما أنا بنصيب ، فذهبوا إليه فأخبروه فقال : إن له لشأناً فسلوه ما شأنه ؟ قال : فأتوه فسألوه فقال : لا والله إلا آتي في قرية إبراهيم ، وابن عم يزعم أنه نبي فأذاه قومه^(٣) وتخوفت أن يقتلوه ، فخرجت لثلاث أشهد ذلك . قال : فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه بقولي ، قال : هلموا ، فأتيته فقصصت عليه قصتي ، فقال : تخاف أن يقتلوه ؟ قلت : نعم ، قال : وتعرف شبهه لو تراه مصوراً ؟ قلت : نعم عهدي به قريب ، فأراه صوراً مغطاة ، فجعل يكشف صورة صورة ثم يقول

(١) انظر مجمع الزوائد ٢٣٢/٨

(٢) نال أن يفعل : أي ينبغي . اللسان : نال .

(٣) في الأصل : « فأذوه قومه » على لغة « أكلوني البراغيث » . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

أتعرف ؟ فأقول : لا ، حتى كشفت صورة مغطاة ، فقلت : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة [به]^(١) كأنه طولُه وجسده وبعْد ما بين منكبيه ، قال : فتخاف أن يقتلوه ؟ قال : أظنهم قد فرغوا منه . قال : والله لا يقتلوه ولنقتلن من يريد قتله ، وإنه لنبي ، وليُظهره الله ، ولكن قد وجب حقك علينا ، فامكث ما بدا لك وادع بما شئت ، قال : فكثت عندهم حيناً ثم قلت : لو اطلعتهم [١/٣] فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله ﷺ إلى المدينة . فلما قدمت قامت إليّ قريش فقالوا : قد تبين لنا أمرُك وعرفنا شأنك ، فهل أموال الصبية التي عندك استودعكها أبوك ، فقلت : ما كنت لأفعل حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي ، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم ، فقالوا : إن عليك عهد الله وميثاقه ألا تأكل من طعامه . قال : فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله ﷺ الخبر فدخلت عليه ، فقال لي فيما يقول : إني لأراك جائعاً ، هلموا طعاماً . قلت : لا أكل حتى أخبرك ، فإن رأيت أن أكل أكلت ، قال : فحدثته بما أخذوا عليّ ، قال : فأوف بعهدك ولا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شربنا .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره :

كان من إعطاء رسول الله ﷺ من المؤلفة قلوبهم من أصحاب المئين من بني نوفل بن عبد مناف : جبير بن مطعم مئة من الإبل .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ليلة قريب مكة في غزوة الفتح :

إن بمكة أربعة نفر من قريش أرباباً بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام ، فقييل : ومهم يبارسول الله ؟ قال : عتّاب بن أُسيّد ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو .

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال :

أدخلوا علي ولا تدخلوا عليّ إلا بني عبد المطلب ، فدخل جبير من تحت القبة فأخذوا برجله ، فقال النبي ﷺ : أرسلوه فإن ابن أخت القوم منهم .

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال له :

يا جبير ، أتحب إذا خرجت سافراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟

(١) الزيادة من مجمع الزوائد ٢٢٢/٨

فقلت : نعم بأي أنت وأمي ، قال : فاقراً هذه السورة : قل يا أيها الكافرون ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وافتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم ، واختم قراءتك بسم الله الرحمن الرحيم . قال جبير : وكنت غير كثير [٣/ب] المال ، فكنت أخرج مع من شاء الله في السفر ، فكنت أبذلهم هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمتنيهن وقرأتني أكون أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى في سفري ذلك وفي إقامتي ، وما كان من أصحابي أحد أقل ديناً مني .

كان جبير ابن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أنسب العرب .

ولما أتى عمر بن الخطاب بسيف النعمان بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم فسلحه إياه ثم قال : يا جبير ، ممن كان النعمان ؟ قال : كان رجلاً من أشلاء^(١) قص بن معد . وكان جبير أنسب العرب للعرب .

كان مطعم بن عدي أبو جبير من أشراف قريش ، وكان كافاً عن أذى سيدنا رسول الله ﷺ . وقال رسول الله ﷺ في أسارى بدر : لو كان مطعم بن عدي حياً لوهبت له هؤلاء النتنى^(٢) ، وذلك لبيد كانت لمطعم عند سيدنا رسول الله ﷺ ، كان أجاره حين رجع من الطائف ، وقام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم حين حُصروا في الشعب ، وكان مبقياً على نفسه ، لم يكن يشرف لعداوة رسول الله ﷺ ولا يذائمه ولا يؤذي أحداً من المسلمين كما كان يفعل غيره . ومدحه أبو طالب في قصيدة له .

وتوفي مطعم بن عدي بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ بسنة واحدة ، ودفن بالحجون ، مقبرة أهل مكة ، وكان يوم توفي ابن بضع وتسعين سنة . وكان يكنى أبا وهب . ورثاه حسان بن ثابت بقصيدته التي يقول فيها^(٣) : [الطويل]

(١) انظر كتاب حذف من نسب قريش لمؤرخ السدي ص ٤١

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٨٠/٤

(٣) البيتان في ديوان حسان ٣٩٨ ، باختلاف في الرواية .

فلو كان مجدٌ يخلدُ اليومَ واحداً من الناسِ أنجى مجده اليومَ مطعماً
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك مالبى ملباً وأحرماً

تزوج جبير بن مطعم امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها ، فقرأ : ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ
يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(١) . قال : أنا أحق بالعفو منها ، فسلم لها المهر كاملاً
فأعطاه إياه .

[٤ / أ] توفي جبير بن مطعم سنة ثمان وخمسين . وقيل سنة تسع وخمسين .

٢ - جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ويقال أبو عبد الله الحضرمي

من أهل حمص . أدرك النبي ﷺ وقدم دمشق وسمع بها .

حدث جبير بن نفير عن النواس^(٢) بن سميان الكلبي قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى كَنْفِي الصِّرَاطِ ، سَوْرَانِ لَهَا
أَبْوَابٌ مَفْتُحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سَتُورٌ ، وَدَاعٌ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ وَدَاعٌ مِنْ فَوْقِهِ ، وَاللَّهُ
يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنْفِي الصِّرَاطِ
حُدُودُ اللَّهِ ، لَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ سِتْرَ اللَّهِ ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعْظُ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٣) .

حدث جبير بن نفير عن المقداد بن الأسود قال :

جاءنا المقداد بن الأسود لحاجة له فقلنا : اجلس عافاك الله حتى نطلب لك
حاجتك ، فجلس فقال : العجب من قوم مررت بهم أنفأ يتننؤن الفتنة ، يزعمون ليبتليهم
الله فيها بما ابتلى رسوله ﷺ وأصحابه ، وإيم الله ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن

(١) سورة البقرة ٢٣٧/٢

(٢) الاستيعاب ٥٣٩/٣

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٣/٤ ، والرواية فيه « الله عز وجل » في

أول الحديث وآخره . و « سوران فيها أبواب » بدلاً من « لها » .

السعيد لمن جُنب الفتن ، يوردها ثلاث مرات وإن ابتلي وصبر ، وإيم^(١) الله ، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يقول عليه ، بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً .

قال جبير بن نفير :

دخلت على أبي الدرداء بدمشق وبين يديه جفنة من لحم ، فقال لي : يا جبير ، اجلس فأصِبْ من هذا اللحم ، فإن كنيسة في ناحيتنا أهدى لنا أهلها مما ذبحوا لها ، فجلست فأكلت معه .

وقيل إن جبير بن نفير لم يلق النبي ﷺ ، ولكنه صحب الصحابة بعد النبي ﷺ .

وقيل إنه أسلم في خلافة أبي بكر ، وكان ثقة فيما يروي من الحديث .

[٤ / ب] وحدث جبير بن نفير قال :

أدركت الجاهلية وأنا رسول [رسول]^(٢) الله ﷺ باليمن فأسلمنا . في حديث طويل .

وحدث جبير بن نفير قال :

قد استقبلت الإسلام من أوله ، فلم أزل أرى في الناس صالحاً وطالحاً .

حدث جبير بن نفير :

أن يزيد بن معاوية كتب إلى معاوية فذكر أن جبير بن نفير قد نشر في أهل مصري حديثاً ، فقد تركوا القرآن ، قال : فبعث إلى جبير ، فقرأ عليه كتاب يزيد ، فعرف بعضه ، وأنكر بعضه ، فقال معاوية : لأضربنك ضرباً أدعك لمن بعدك نكالا ، قال جبير : يامعاوية لا تطعني ، يامعاوية ، إن الدنيا قد انكسرت عماؤها^(٣) ، وانخفضت أوتادها ، وأحبها أصحابها ، قال : فجاء أبو الدرداء فأخذ بيد جبير فقال : والذي نفس أبي الدرداء بيده لئن كان تكلم [به]^(٤) جبير لقد تكلم به أبو الدرداء ، ولو شاء جبير أن يخبر أنه إنما

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الزيادة من أسد الغابة ٢٧٢/١

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٤) الزيادة من سير أعلام النبلاء ٧٧/٤

سمعه من أبي الدرداء لفعل ، ولو ضربتوه يامعاوية لضربكم الله بقارعة تحلّ بدياركم فتتركها منكم بلاقع .

وعن جبير بن نفير قال :

خمس خصال قبيحة في أصناف من الناس : الحِدَّة في السلطان ، والحرص في القرّاء ، والفتوّة في الشيوخ ، والشحّ في الأغنياء ، وقلة الحياء في ذوي الأحساب .

توفي جبير بن نفير سنة خمس وسبعين . وقيل سنة ثمانين .

٣ - جَعْفَرُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ قَيْسٍ

ابن سِيَّاحٍ بْنِ خُزَاعِيٍّ بْنِ مَحَارِبٍ بْنِ هَلَالٍ^(١) بن فالج بن ذَكْوَانَ

ابن ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْتَنَةَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورِ السُّلَمِيِّ^(٢)

قال الجعاف بن حكيم :

دخلت على عبد الملك بن مروان وهو خليفة فقال لي : ماقلت في حرب قيس وتغلب ؟ قال : قلت : [الكامل]

صَبَرْتُ سُلَيْمٌ لِلطَّعْمَانِ وَعَاصِمٌ وَإِذَا جَزَعْنَا لَمْ نَجِدْ مَنْ يَصْبِرُ^(٣)

قال : كذبت من يصبر كثير . قال : ثم قلت :

[٥/أ] نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا عُلُّوا لَمْ يَضْجُرُوا يَوْمَ الطَّعْمَانِ وَإِنْ عُلُّوا لَمْ يَفْخُرُوا

قال : صدقت ، كذلك حدثني أبي عن أبي سفيان قال : لما انهزم الناس ورجعوا أشرف رسول الله ﷺ على وادي حنين فبصر ببني سليم في أيديهم الْحَجَفُ^(٤) والرماح والسيوف ولم ينهزموا ، فلما نظر إليهم على تلك الحال قال : أنا ابن العواتك من سليم ولا فخر .

(١) في الأغاني ١٢/١٩٨ والوفاء بالوفيات ٦٠ : محارب بن فالج .

(٢) جهرة أنساب العرب ٢٦٣ - ٢٦٤

(٣) البيتان في الأغاني ٢/٢٠٤ ، باختلاف في رواية الثاني .

(٤) الْحَجَفُ : ج حَجَفَ : الترس . اللسان : حَجَف .

قال الجحاف :

وقد قال شاعرنا لبني هاشم : [الخفيف]

اذكروا حرمة العواتك منا يا بني هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا ت خلطنا الأشراف بالأشراف

قال الحسن بن علان :

الجحاف بن حكيم السلمي الذكواني الذي وقع بيني تغلب^(١) الواقعة المشهورة بالبشر^(٢)
فبقر بطون النساء ، ثم خرج هارباً لعظم ما أتى إليهم ، فحمل الحجاج بن يوسف تلك
الحمالة لبني تغلب عنه ، يقال إنه لم تكن حمالة قط أعظم منها .

وروي أن عبد الله بن عمر رأى الجحاف وهو يطوف بالبيت ويقول : اللهم اغفر لي ،
وما أراك تفعل ، فقال له : يا عبد الله ، لو كنت الجحاف مازدت على ماتقول ، قال : فأنا
الجحاف .

حدث عمر بن عبد العزيز بن مروان :

أنه حضر الجحاف بن حكيم السلمي والأخطل عند عبد الملك بن مروان والأخطل
ينشد : [الطويل]

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أضيبت من سليم وعامر^(٣) ؟
قال : فقبض وجهه في وجه الأخطل ثم قال :

نعم سوف نبيكهم بكل مهتد ونبيكي عميراً بالرماح الخواطر^(٣)
يعني عمير بن الحباب السلمي ، ثم قال : لقد ظننت يابن النصرانية أنك لم تكن تجترىء
علي ، ولو رأيتني لك مأسوراً ، وأوعده ، فما زال الأخطل من موضعه حتى حتم ، فقال له
عبد الملك : أنا جارك منه . قال : هذا أجرتني منه يقظان فمن يجبرني منه نائماً ؟ فضحك
عبد الملك .

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في الهامش ، وبعده « صح » ، والبشر : اسم جبل في بادية الشام . معجم البلدان .

(٢) الديوان ٢٨٦ ، ومعجم البلدان : البشر .

(٣) ليس البيت في الديوان ، وهو في الأغاني ٢٠٥/١٢ . وفي الكامل لابن الأثير ٣٢٠/٤ ، باختلاف في الرواية .

وفي رواية : أَنَّ الجَحَافَ كان عند عبد الملك بن مروان فدخل عليه الأخطل فأنشده :

[٥/ب] ألا أبلغ الجَحَافَ هلْ هُوَ ثائرٌ يقتلُ أُصيبْتُ من سُلَيْمٍ وعـــــامر ؟
قال : وهم يأكلون تمرأ ، قال : فجعل الجحاف يأخذ التمرة ويجعلها في عينه من الغضب ، ثم نهض وقد سقط رداؤه من جانب ، وهو يجره ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك إني أخشى أن تكون قد سُقت إلى قومك شراً ، فخرج الجحاف حتى أتى قومه وقد أوسق بغالاً ، فيها حصا في الأحمال يومهم أنها مال ، ثم نادى في قومه فاجتمعوا إليه على أخذ الجائزة ، فلما اجتمعوا كشف عما فيها فإذا هو الحصا ، وقال : إنما أردت أن أجمعكم لهذا ، ثم أشدهم قول الأخطل . قال : فمن أراد أن يتبعني فليتبني ، فاتبعه منهم عدة آلاف ، فسار . فلما أمسى قال : من كان منكم مضعفاً فليرجع ، فرجع قوم ثم مضى فقال : من كان يكره الموت فليرجع ، فرجع عنه قوم ، فسار مسيرة أربع في يوم وليلة حتى صبح حيَّ الأخطل ، فأغار عليهم فقتل النساء والصبيان والماشية ، وذبح الدجاج والكلاب ، وأفلت الأخطل هارباً ، فقال الأخطل :^(١) [الطويل]

لقد أوقع الجَحَافَ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوّل
وإلا تغيرها قريشٌ بملكها يكنُ عن قريشٍ مستأز^(٢) ومزحل

قال : فقيل له : إلى أين ؟ قال : إلى النار ، فقال له عبد الملك : يابن اللخناء أيكون^(٣) عن قريشٍ مستأز ومزحل ؟ قال : ثم إن الجحاف خاف من عبد الملك ، فخرج إلى بلاد الروم فقبله صاحب الروم ، ثم إن عبد الملك وجّه الصائفة فلقبهم الروم ولقبهم الجحاف مع الروم ، فهزمت الصائفة . فلما رجعوا سأل عبد الملك عن الخبر فقالوا : أتينا من الجحاف ، فبعث إليه عبد الملك يؤمّنه فرجع وعرض عليه صاحب الروم النصرانية والمقام عنده ويعطيه ماشاء فأبى وقال : لم أخرج رغبة عن الإسلام ، إنما خرجت حمية ، فلما رجع تفكر فيما صنع وندم فدعا مولى له أو اثنين فركبا وركب معها وقد لبس أكفاناً حتى أتى إلى البشر إلى حيّ الأخطل ، فلم يرعهم حتى جاءهم ، فقالوا : قد أتى الجحاف [٦/أ] فقالوا :

(١) البيتان في الأغاني ٢٠٣/١٢ ، ومعجم البلدان : « البشر » باختلاف في الرواية .

(٢) ماز وامتاز واستأز : تنعّى . اللسان : ميز .

(٣) في الأصل « أيكُن » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

ما جاء بك ؟ قال : أعطي القود من نفسي فإن شئتم فاقتلوا ، فتسرع بعضهم ، وقال مشايخهم : تجبذون عنقه في الحبل وتقتلونه أسيراً ؟ ! لا كان هذا أبداً ، فتركوه وعفوا عنه .

قالوا : وقيل : إن^(١) الجحاف لما سار في جماعة من قومه إلى بني جثم بن بكر رهط الأخطل وأوقع بهم وقتل مقتلة عظيمة فيهم أبو الأخطل ، وقع الأخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة ، فآلوه فذكر أنه عبد فأطلقوه فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً

٤ - جدار بن جدار العذري الصنعاني

صنعاء دمشق . كانت له بدمشق دار .

حدث بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يَكْبِدَهُ ، وَبَخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يَنْفَقَهُ ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يِقَاتِلَهُ فَلْيَكْثِرْ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ يُنْفَقَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وحدث جدار أيضاً أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت أبا الدرداء يقول :

لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفَقْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ لِلْقُرْآنِ وَجْهًا .

٥ - جدّ بن قيس أحد العبّاد

كان يكون^(٢) بجبل لبنان من أعمال دمشق .

قال جدّ بن قيس :

كان أول عبادتي أني قعدت على جبل لبنان ، فإذا أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من الأرض فإذا على أحدها مكتوب : [الطويل]

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) بمعنى يوجد .

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ كانَ موقناً بأنَّ إلهَ الخلقِ لابدَّ سائلُهُ ؟
فأخذَ منه ظلمةً لعبادهِ ويجزِيهِ بالخيرِ الذي هو فاعِلُهُ
ورأيتُ على القبرِ الثاني مكتوباً :

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ كانَ صائراً إلى جدتِ تُبلي الشبابِ منازلُهُ
ويذهبُ رسمُ الوجهِ مِنْ بعدِ حُسْنِهِ فأين منه ^(١) جمّةٌ ومفاصلُهُ
[ب / ٦] ورأيتُ على القبرِ الثالثِ مكتوباً :

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ كانَ موقناً بأنَّ المنايا بغتةً ستعاجلُهُ
وتسلُّبُهُ مُلكاً عظيماً ونحوهُ وتسكِنُهُ البيتَ الذي هو أهلُهُ

٦ - جَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُعَادَةَ ^(٢) بْنِ أَفْلَحٍ

ابن الحارث بن دَرَّةَ ^(٣) بن حَدَقَةَ بن مَظَّةَ ، واسمه سفيان بن سليم ^(٤) بن الحكم
ابن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب
ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو عقبة الحكمي

من قواد أهل الشام من دمشق . ولي البصرة في أيام الوليد بن عبد الملك للحجاج ، ثم
ولي العراق في أيام سليمان خلافة يزيد بن المهلب ، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن
عبد العزيز ، وولي عدة جهات وكان قارئاً غازياً .

قال الجراح بن عبد الله :

تركت الذنوب حياء أربعين سنة ، ثم أدركني الورع .

(١) كذا في الأصل ، ولا يستقيم معه الوزن .

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في الاشتقاق ٤٠٦ . وفي جهرة أنساب العرب ٤٠٨ : « جعادرة » .

(٣) كذا في الأصل . وفي الاشتقاق ٤٠٦ : ذرة . وهي القفر من الأرض . وفي الجهرة ٤٠٨ : « ذوة » .

(٤) كذا في الأصل . وفي الاشتقاق ٤٠٦ ، وجهرة أنساب العرب ٤٠٨ : « سلهم » ولعله الصحيح . ففي
المصدرين السابقين أن ولد الحكم بن سعد العشيرة : جُثَم ، وسلهم ، وأسلم .

وفي رواية :

تركت الذنوب حياء من الناس أربعين سنة . فلما جاوزت الأربعين أدركني الورع ، فتركتها حياء من الله عز وجل .

قال الوليد بن مسلم :

كان الجراح بن عبد الله الحكيم إذا مشى في مسجد الجامع بدمشق يميل رأسه عن القناديل من طوله .

قال أبو عمرو :

بعث الحجاج إذ كان يقاتل مصعباً والحرورية بالعراق إلى صاحب أهل دمشق ، فلما أتاه قال له : اطلب لي من أصحابك رجلاً جليداً بئساً ذا رأي وعقل ، فقال : أصلح الله الأمير ، ما أحسبني إلا وقد أصبته ، إن في أصحابي رجلاً من حكم بن سعد يقال له الجراح ، جلدأ صحيح العقل يعد ذلك من نفسه ، يعني البأس ، قال : فابعث إليه ، فلما رآه الحجاج قال له : ادن يا طويل ، فلم يزل يقول له ذلك ويشير إليه بيده حتى لصق به أو كاد ، ثم قال : اقعد فقعده تحك ركبتك ركبتك وليس عنده غيره ، ثم قال له : قم الساعة إلى فرسك فاحسسه^(١) واعلفه وأصلح منه ، ثم خذ سرجه ولجامه وسلاحك فضعه عند وتدي فرسك ، ثم ارقب أصحابك حتى إذا أخذوا مضاجعهم ونوموا فاشدد على فرسك سرجه ولجامه ، واصبب عليك سلاحك [١٧ / أ] وخذ رمحك ، ثم اخرج حتى تأتي عسكر أعداء الله فتعاينهم ، وتنتظر إلى حالاتهم وما هم عليه ، ثم تصحبي غداً ، ولا تحدثن شيئاً حتى تنصرف ، فإذا انصرفت إلى أصحابك الساعة فلا تخبرهم بما عهدته إليك ، فنهض الجراح . فلما أتى أصحابه وهم متشوقون له سألوه عن أمره فقال : سألتني الأمير عن أمر أهل دمشق واعتل لهم ، ثم فعل ما أمره الحجاج ، ثم خرج من العسكر يريد عسكر القوم ، فلما كان في المنصف من العسكرين لقي رجلاً في مثل حاله ، فعلم الجراح أنه عين للعدو يريد مثل الذي خرج له ، فتواقفا وتساءلا ثم شد عليه الجراح فقتله وأوثق فرسه برجله ، ثم نفر إلى المعسكر الذي فيه القوم فعاينه وعرف من حاله وحال أهله ما أمر به ، ثم انصرف إلى القتييل فاحتز رأسه وأخذ سلاحه

(١) حنّ الدابة : نقض عنها التراب . اللسان : حن .

وجذب فرسه وعلّق الرأس في عنق فرسه ، ثم أقبل . وصلى الحجاج صلاة الصبح وقعد في مجلسه وأمر بالأسطار فرفعت ، وتشوّف منتظراً الجراح وجعل يومئ بطرفه إلى الناحية التي يظن أنه يقبل منها . فبينما هو كذلك إذ أقبل الجراح يجذب الفرس ، والرأس منوط في لبنان فرسه ، فأقبل الحجاج يقول ويقلب كفيه : فعلت ما أمرك به ؟ قال : نعم ، ومالم تأمرني ، حتى وقف بين يديه ، فسلم ثم نزل . وحدث الحجاج بما صنع وما عاين من القوم ، فلما فرغ من حديثه زبره الحجاج وانتهره وقال له : انصرف ، فانصرف فبينما هو في رحله إذ أقبل فراشون يسألون عن الجراح معهم رواق وفرش وجارية وكسوة ، فدلّوا على رحله ، فلم يكلموه حتى ضربوا له الرواق وفرشوا له قرشاً وأقعدوا فيه الجارية ، ثم أتوه فقالتوا : انهض إلى صلة الأمير وكرامته . فلم يزل الجراح بعدها يعلو ويرتفع حتى ولي أرمينية واستشهد ، قتلته الحزرة^(١) سنة خمس ومئة^(٢) .

قال أبو حاتم :

الجراح مولى مُسكان أبي هانئ أبي نواس ، وذلك [٧/ب] عني أبو نواس بقوله^(٣) :

[المديد]

يا شقيق النفس من حكمٍ نمتَ عن ليلى ولم أنم

قال الصلت بن دينار :

رأيت في المنام كأن رجلاً قطعت يداه ورجلاه وآخر صلب ، فعدوت على ابن سيرين فأخبرته بذلك فقال : إن صدقت رؤياك نزع هذا الأمير وقدم أمير آخر قال : فلم تُمس من يومنا حتى نزع قطنَ بن مُدرك وقدم الجراح بن عبد الله .

كتب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة إلى عامله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكيم يأمره أن يدعو أهل الجزيرة إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبل إسلامهم ووضع الجزية عنهم ، وكان لهم مال المسلمين وعليهم ماعلى المسلمين ، فقال له رجل من أشراف أهل خراسان : إنه والله ما يدعوه إلى الإسلام إلا أن توضع عنهم الجزية ، فامتنعهم بالختان ،

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الديوان ص ٤١

فقال : أنا أردتهم عن الإسلام بالختان ؛ هم لو قد أسلموا كانوا إلى الطيرة أسرع ، فأسلم على يده نحو من أربعة آلاف .

قال السائب بن محمد :

كتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، ، بعد . فإن أهل خراسان قوم قد ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في تلك فعل . قال : فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى الجراح بن عبد الله : سلام عليك ، أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، وتسألني أن أذن لك فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

وقتل الجراح لثمان بقين من رمضان سنة اثنتي عشرة ومئة^(١) ، وغلبت الخزر على أذربيجان وساحت خيولهم حتى بلغوا قريباً من الموصل .

وذكر الواقدي :

أن البلاء كان بمقتل الجراح على المسلمين عظيماً ، فبكي عليه في كل جند من أجناد العرب ومصر من أمصار المسلمين .

حدث إسماعيل بن عبيد الله مولى [٨/أ] الحارث بن هشام ، قال :

قدمت علينا امرأة يمانية عليها ثياب اليمن فقالت : هل تعرفون أبا المقدام رجاء بن حيوة ؟ قلنا : نعم . قالت : رأيت رجلاً في النوم فقال : أنا أبو المقدام رجاء بن حيوة فقلت : ألم تمُتْ ؟ قال : بلى ، ولكن نودي في أهل الجنة أن يتلقوا روح الجراح بن عبد الله الحكمي ، وذلك قبل أن يأتهم نعي الجراح ، فكتبوا الوقت ، فجاءهم أن الجراح قد قتل يومئذ بأرمينية ، جاشت عليه الخزر فقتلوه .

قال أبو مسهر :

قال الجراح يوم قتل لأصحابه : أيها القواد وأمرء الأجناد ، فم اهتمامكم ؟! غدوتم

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل وبمعناها : « صح » .

أمراء ، وترواحون شهداء ، اللهم إذ رفعت عنا النصر فلا تحرمنا الصبر والأجر ثم قال :
[السريع]

لم يبقَ إلا حَسْبِي وَكَفَّيْني وَصَارَ تِلْذُذُهُ يَمِينِي
وقاتل حتى قتل .

وأشَدَّ أبو مسهر للفرزدق من أبيات : [الطويل]

لقد صبرَ الجراحُ^(١) حتى مشَتْ بِهِ إلى رحمةِ اللهِ السُّيوفُ الصَّوارمُ

٧ - جَرَجَة^(٢) بن عبد الله الرومي

أسلم على يدي خالد بن الوليد يوم اليرموك وحسن إسلامه ، وقاتل الروم فاستشهد في يومه . وكان قائداً من قواد الروم وخرج يوم اليرموك حتى كان بين الصفين ، ونادى : ليخرج إلي خالد ، فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه ، فوافقه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه ، فقال جرجة : ياخالد ، اصدقني ولا تكذبي ، فإن الحرَّ لا يكذب ، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل^(٣) بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسلمه على جندٍ أبداً إلا هزمتهم ؟ فقال : لا . قال : فمِ سُمِّيت سيف الله ؟ فقال : إن الله عزَّ وجل بعث فينا نبيَّه ﷺ ، فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ، ثم إن بعضنا [٨/ب] صدقه وتابعه ، وبعضنا كذبه وباعده ، فلما ناوأنا كنا على ذلك ، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ، ثم إن الله عزَّ وجلَّ أخذ بقلوبنا ونواصينا إليه ، فهدانا به فتابعناه فقال : أنت سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين . قال : صدقتني . ثم أعاد عليه جرجة : ياخالد ، أخبرني إلام تدعون ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله . قال : فمن لم يحبكم ؟ قال : فالجزية ونعمكم . قال : فمن لم يعط هذا ؟ قال : نؤذنه بحرب ثم تقاتله .

(١) في الأصل « الحجاج » ، والتصحيح من الديوان ٢٥١/٢

(٢) في الأصل : « جُرْجَة » بضم الجيم الأولى وتسكين الراء ، وما هنا عن الإكمال ٦٩/٢ نصا : « بفتح الجيم والراء والجيم الثانية » والقاموس المحيط : جرج .

(٣) الطبري ٣٩٨/٢ والكامل ٤١٢/٢

قال : فما منزلة الذي يدخل فيكم ويحييكم إلى هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فما افترض الله عز وجل علينا ، شريفنا ووضعنا ، أولنا وآخرنا . ثم أعاد عليه جرجة : يا خالد ، هل لمن دخل فيكم اليوم مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم ، وأفضل . قال : وكيف يساوي بكم وقد سبقتموه ؟ فقال : إنا دخلنا في هذا الأمر ، وبايعنا نبينا ﷺ وهو حي بين أظهرنا تأتينا أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات ، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا منزلة . قال جرجة : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني ؟ فقال : بالله لقد صدقتك ومالي إليك ، ولا إلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لولي ما سألت عنه . فقال : صدقتني ، وقلب الترس ومال مع خالد وقال : علمني الإسلام ، فقال به خالد إلى قسطاطه فشنّ عليه قرية ، ثم صلى به ركعتين .

وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ، وهم يرون أنها حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية ، عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام ، وركب خالد ومعه جرجة ، والروم خلال المسلمين قننادى الناس وثابوا ، وتراجعت الروم إلى مواقفهم ، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة [١/٩] من لذن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب ، ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما .

٨ - جرّول بن أوس بن جؤيّة

ويقال : جرول بن مالك بن جؤيّة^(١) بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر أبو مليكة العبسي ، المعروف بالخطيئة

والخطيئة يهمز ولا يهمز ، فمن همزه جعله تصغير الخطأة وهي الضربة باليد ، ومن لم يهمز جعله من الخطأة وهي القملة الصغيرة ، شبه بها لقصره وقربه من الأرض . وكان جوالاً في الآفاق يمتدح الأمائل ويستجديهم .

(١) في طبقات فحول الشعراء ٨١ ، والأغاني ١٥٧/٢ : جرول بن أوس بن مالك بن جؤيّة .

وقدم حوران ممتدحاً لعلقة بن علاثة فمات علقة قبل أن يصل إليه .

ولما أطلق عمر بن الخطاب الخطيئة من حبسه قال له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً إلى علقة بن علاثة لأقصده به ، فقد منعتني التكسب بشعري ، فقال : لأفعل . فقبل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك علقة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين ، قال : فشفع له إليه ، فكتب له ما أراد . فضى الخطيئة بالكتاب ، فصادف علقة قد مات ، والناس منصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد قوله^(١) :

[الطويل]

لعمري لَنِعَمَ المرءُ من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتة الجائلُ
فإن تحيَ لأملك حياتي وإن تُمُتْ فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ
وما كان بيني لولقيتكَ سالماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائلُ
فقال له ابنه : كم ظننت علقة يعطيك ؟ قال : مئة ذاقة يتبعها مئة من أولادها . فأعطاه إياها .

وقيل : إنه بلغه أنه في الطريق يريد ، فأوصى له بمثل سهم من سهام ولده .

قال محمد بن سلام^(٢) :

قال الخطيئة لكعب بن زهير : قد علمت انقطاعي إليكم أهل البيت وروايتي إليك ولك ، فشرفتني بأبيات تقولها في . فقال كعب بن زهير^(٣) : [الطويل]

[٩/ب] فمن للقاءِ بعدنا من يُقيها إذا ماشوى كعبَ وفوز^(٤) جروْلُ
يقولُ فلا يغيثُ بشيءٍ يقوْلُهُ ومن قائلِها من يسيء ويعملُ
جروْل هو الخطيئة ، والجروْل : الحجر وهو الجراول . ويقال أرض جِرْلَة .

قال الأصمعي :

قيل للخطيئة : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه وقال : هذا إذا طمع .

(١) الديوان ٩٩

(٢) قارن مع ماورد في طبقات فحول الشعراء ٨٧ ، والأغاني ١٦٥/٤

(٣) شرح ديوان كعب ٥٩ باختلاف في الرواية .

(٤) فوز : مات .

قال الشعبي :

كان الخطيئة وكعب عند عمر رضي الله عنه فأنشد الخطيئة^(١) : [البسيط]
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
فَقَالَ كَعْبُ : هِيَ وَاللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ^(٢) .

أراد الخطيئة المضي إلى بعض ملوك الين لقصيدة كان امتدحه ، فأمر أهله فشدوا
رحله على ناقته ، ثم ركبها وأنشأ يقول^(٣) : [الكامل]
عَدِي السَّنِينَ إِذَا خَرَجْتَ لَغْنِيَةٍ وَدَعِيَ الشُّهُورَ فَإِنَّهُمْ قَصَارُ
فَأَجَابَتْهُ بَنِيَّةٌ لَهُ فِي الْخَدْرِ فَقَالَتْ :
اذْكُرْ تَحَنُّنَنَا إِلَيْكَ وَضَعْفَنَا وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إِنَّهُنَّ صَغَارُ
قال : فحطَّ رحله وأمسك عن ذكر الأسفار .

نزل الخطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة ، فلما جنَّه الليل سمع غناء فقال
لصاحب المنزل : كَفَّ هذا عني ، قال له : وما تكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء رائد
من رائدة الفجور ، ولأحب أن تسمعه هذه - يعني ابنته - فإن كففته ، وإلا خرجتُ
عني .

قالت مليكة بنت الخطيئة لأبيها : ما أشارك إلى القصار في الشعر بعد الطوال ؟
قال : لأنها في الأذان أولج ، وفي المحافل أجول ، وعلى القلوب أسهل ، وبأفواه الرجال
أعلق .

قال حماد الراوية :

أَفْضَلُ بَيْتٍ رَوَى مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ بَيْتُ الْخَطِيئَةِ حَيْثُ يَقُولُ^(٤) : [الطويل]
يَقُولُونَ تَسْتَغْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغَنَى مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يَعْفَى وَمَا يَكْفِي

(١) الديوان ٥٤

(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني ١٧٤/٢

(٣) ليس البيتان في الديوان .

(٤) الديوان ٦٤

وأشدد أحمد بن عباد التميمي للخطيئة يعدد محاسن قوم ، قيل : إنه يعني آل منظور بن زبّان بن سيار بن عمر الفزاريين^(١) : [الطويل]

[١٠/أ] أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقّدوا شدّوا
وإن كانتِ النعماءُ فيهم جَزَوا بها
وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها
وإن غضبوا جاء الحفيظة والحقد
أقلّوا عليهم لأبى لأبيكم
مِن اللوم أوسدوا المكان الذي سدّوا
لما نزل بعيد الله بن شداد الموت ، دعا ابناً له يقال له محمد فأوصاه ، وكان فيما أوصاه
أن قال : يابني أرى دواعي الموت لا تقلع ، ومن مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه ينزع .
وإني أوصيك بوصية فاحفظها : عليك بتقوى الله ، وليكن أولى الأمر بك الشكر لله وحسن
الثناء عليه في السر والعلانية ، واعلم أن الشكور مزيد والتقوى خير زاد ، فكن يابني كما قال
الخطيئة العبي^(٢) : [الوافر]

ولست أرى السعادة جمع مال ولكنّ التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب ولكنّ الذي يمضي بعيد

كان سبب هجائه للزبرقان^(٣) أنه صادفه بالمدينة وكان قدمها على عمر ، فقال
الخطيئة : وددت أني أصبت رجلاً يحملني وأصفيه مديحي وأقتصر عليه . قال الزبرقان : قد
أصبتّه ، تقدّم على أهلي فإني على إثرك . فتقدم فنزل بحماه^(٤) ، وأرسل الزبرقان إلى امرأته
أن أكرمي مثواه . وكانت ابنته مليكة جميلة ، فكرهت امرأته مكانها فظهرت منها لهم جفوة
- وبغيض بن عامر بن لأي بن شماس^(٥) أحد بني قريع بن عوف ، يُنازع يومئذ الزبرقان
الشرف ، والزبرقان أحد بني هذلة بن عوف [وبغيض^(٦) أرسخ في الشرف من الزبرقان ،

(١) الديوان ٢٠ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٢) الديوان ١١٨

(٣) الخيزر في طبقات فحول الشعراء ٩٧ . وقد أورده الأغاني مطولاً ١٧٩/٢

(٤) اللفظة عرفة في الأصل ، وأثبتنا رواية الطبقات .

(٥) في الأغاني : بن شماس بن لأي .

(٦) الزيادة من الطبقات . لابن سلام .

وقد ناواه الزبرقان بيّته^(١) حتى ساواه بل اعتلاه - فاغتم بغيبض وأخواه علقمة وهؤذة ماقيه الحطيئة من الجفوة ، فدعوه إلى ما عندهم فأسرع ، فبنوا عليه [١٠/ب] قبة ونحروا له وأكرموا كل الإكرام وشدوا بكل طنب من أطناب خبائه جُلّة من بُرّي هجر^(٢) . قال : والمُخْبِل شاعر مُفْلَق وهو ابن عمهم يلقيهم إلى أنف الناقة ، وهو جعفر بن قريع^(٣) . قال : وقدم الزبرقان أسيفاً عاتباً على امرأته مدح [الحطيئة^(٤)] بني قريع وذم الزبرقان ، فاستعدى عليه الزبرقان إلى عمر فأقدمه عمر وقال للزبرقان : ما قال لك ؟ قال : قال لي^(٥) : [البسيط]

دع المكارم لا ترحل لبُعَيْتِها واقعدُ فإنك أنت الطّاعِمُ الكاسي

قال عمر لحسان : ماتقول ؟ أهجاء ؟ وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان ، ولكنه أراد الحجة على الحطيئة ، فقال : ذرق^(٦) عليه . فألقاه عمر في حفرة اتخذها مخبئاً فقال الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي أمج^(٧)

قال أسلم : أرسل عمر إلى الحطيئة الشاعر وأنا عنده ، وقد كلّمه عمرو بن العاص وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأخرجه من السجن فقال : [البسيط]

ماذا تقول لأفراخٍ بذي أمج زغبِ الحواصلِ لاماءٍ ولا شجرٍ
ألقيت كاسبهم في قعرٍ مظلمةٍ فاغفرْ هداكَ مليكُ الناسِ ياعمرُ

(١) البدن : نسب الرجل وحسبه .

(٢) الجلة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر . ورواية ابن سلام : « جُلّة من يز هجر » ، والبرّي : أجود التمر ، وهجر : مدينة بالبحرين كانت مشهورة بشياها وبترها .

(٣) قال محقق طبقات فحول الشعراء ٩٧ - ٩٨ : « ذكر الخيل هنا مقحم فيها يظهره هذا النص » وقد جاء في موضعه في الأغاني حيث جاء في الخبر أنه كان أحد رسل بني أنف الناقة إلى الحطيئة لكي يتحول إليهم .

(٤) الزيادة من الطبقات لابن سلام

(٥) الديوان ٥٤

(٦) ذرق عليه ، من الذرق : وهو ما يلقيه الطائر من بطنه . اللان : ذرق .

(٧) الأبيات الأربعة الأولى في الديوان ٨٠ ، وهي كلها في الأغاني ١٨٨/٢ ، باختلاف في رواية بعضها . وأمج :

من أعراض المدينة . معجم البلدان .

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه
لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها
فأمنن على صبية بالرميل مسكنهم
أهلي فـداؤك كم بيني وبينهم
ألقت إليك مقاليد النهي البشر
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر
بين الأباطيح يغشاهم بها القِرَر^(١)
من عرّض داوية^(٢) تعيا بها الحُبُر
قال : فبكي عمر حين قال له :

ماذا تقول لأفراخ بني أمّج

فقال عمرو : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه
الخطيئة ، فقال عمر : عليّ بالكركسي ، فوضع له فجلس عليه وقال : أشيروا عليّ في الشاعر
فإنه يقول المهجر ويشيب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم ، ما أراني [١١ / أ] إلا
قاطعاً لسانه . ثم قال : عليّ بالطست فأقي به ، ثم قال : عليّ بالمخصف^(٣) ، علي بالسكين ،
علي بالموسى . فقالوا : لا يعود يا أمير المؤمنين ، وأشاروا عليه قل . لا أعود يا أمير المؤمنين ،
فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين . قال له : النجاء . فلما أدبر قال : يا حطيئة ، كأي بك
وأنت عند فتى من فتيان قريش ، قد بسط لك نمرقة^(٤) وكسر لك أخرى وأنت تغنيه
بأعراض المسلمين ! قال أسلم : فدخلت على عبيد الله بن عمر بعد أن توفي عمر وعنده
الخطيئة ، وقد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وهو يغنيه . فقلت : يا حطيئة ، أما تذكر
ما قاله عمر ؟ قال : فارتاع لها وقال : رحم الله ذلك المرء ، لو كان حياً ما فعلنا هذا . فقال
عبيد الله : وما قال ؟ قلت : قال : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الفتى .

ولما حضرت الخطيئة الوفاة قيل له : أوص يا أبا مليكة ، قال : نعم ، أخبروا الشّماخ
أنه أشعر غطفان . قالوا : فأوص في مالك ، قال : نعم ، مالي للذكور دون الإناث . قالوا :
فإن الله عز وجل لا يقول ذلك . فقال : ما أدري ، أغوّد أنتم أم خصماء ؟ قالوا : فأوص
للساكين . قال : أوصيهم بالحاف المسألة . قالوا : فأعترق غلامك يساراً . قال : اشهدوا أنه

(١) القِرَر : جمع قِرّة وهي البرد : اللسان : قرر .

(٢) الداوية : الفلاة . اللسان : دوا .

(٣) المخصف : المثقب . اللسان : خصف .

(٤) النمرقة : الوسادة . اللسان : غرق .

مملوك ما بقي . قالوا : فما توصينا بشيء ؟ قال : بلى ، احملوني على حمار ، فإنه لم يمت عليه كريم قط ، فلعلني لأموت . قالوا : يا أبا مليكة ، أي العرب أشعر ؟ قال : هذا الجَحْثَرُ إذا طمع في خير ، وأشار إلى فيه ولسانه ، ثم استعبر وبكى ، فقالوا : ما يبكيك ؟! أفزعاً من الموت ؟ سوء لك ؟ قال : لا ، ولكني أبكي للشعر من راوية السوء . ثم لم يلبث أن مات ، فبلغ ذلك الشامخ^(١) فقال : [الطويل]

ليبك على الشعر الرّواة فقد مضى وفارقاً إذ مات الحطيئة جرول
وأودى فما أبقى مقالاً لشاعرٍ يقوم ليبي من يشا أو يعدل
مضى ذا وهذا والسّلام عليهما وكلّ عليه سوف يئكي ويُعول

٩ - جَرُولُ بْنُ جَنْفَلٍ^(٢) [١١/ب]

- ويقال : ابن جنقل بالقاف ، والأول أصح - أبو توبة النيري الحراني المعلم
قدم دمشق وحدث بها .

روى عن سعيد بن سنان الحمصي عن عمرو بن عريب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :
في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَاتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾^(٣) قال : هم الجن ،
ولن تحبل الجن رجلاً في داره فرس عتيق .

وحدث عن خُليد بن دَعْلَج الموصلي عن قتادة بن دعامة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أذهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه فإنه يذهب بالصداع . أو قال ينفع من الصداع .
قدم جرول بن جنفل حمص ، فأثنى بقيقه بن الوليد فقال له : ما اسمك ؟ قال :
جرول . قال : ابن من ؟ قال : ابن جنفل . قال : أبو من ؟ قال : أبو تيفل . فقال له

(١) ليست الأبيات في ديوانه .

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في حاشية الإكمال ٥٦٥/٢ عن ابن نقطة . وفي ميزان الاعتدال ٣٩١/١ ، ولسان
الميزان ١٠١/٢ : « جرول بن جيفل » .

(٣) سورة الأنفال ٦٠/٨

بقية : تُب إلى الله تعالى^(١) من هذه الأسماء . قال : قد تبت فكتني ، قال : أنت أبو توبة فكان يكنى بها .

١٠ - جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر

ابن ثعلبة بن جُثَم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعيد
ابن مالك بن نذير^(٢) بن قسر ، وهو مالك بن عبقر بن أنار بن إراش بن عمرو بن
الغوث ابن ثبّت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله البجلي القشري

صحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وروى عنه أحاديث صالحة . قدم دمشق رسولاً من
علي عليه السلام إلى معاوية ، وقدم على معاوية مرة أخرى في خلافته .

حدث جرير بن عبد الله قال :

بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم .

حدث جرير بن عبد الله قال :

بعثني علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان يأمره أن يبايع هو ومن قبله ،
قال : فخرجت لأرى أحداً سبقني إليه حتى قدمت [١٢ / أ] على معاوية ، وإذا هو يخاطب
الناس وهم حوله يكون حول قيص عثمان ، وهو معلق في رمح ، فدفعت إليه كتاب علي ،
ومثل رجل إلى جنبي كان يسير بمسيري ، ويقوم بمقامي لأشعر به فقال لمعاوية :

إِنَّ بَنِي عَمَّكَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ	هُمْ قَتَلُوا شَيْخَكُمْ غَيْرَ كَذِبٍ
وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْوَثْبِ فَشُبِّ	وَإِغْضَبْ مُعَاوِيَةَ لِسُلَالِهِ وَارْتَقِبْ
بَادِرْ بِخَيْلِ الْأَمَةِ الْغَارِ الْأَشْبِ	يَجْمَعُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَشُّدٌ وَتَصَبِّ
وَمِنْ مَسِيرِ الْمُخَرَّجِ الْمَتَلَبِ	وَهَزْهِيَ الصَّعْدَةُ لِلْبَاسِ الشَّعْبِ

(١) قوله « تعالى » مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في جهرة أنساب العرب ٣٨٧ : مالك بن سعد بن نذير .

قال : ثم دفع إليه كتاباً من الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه فإذا فيه :
[الطويل]

معاوي إن الملك قد جَبَّ غارِبُهُ	وأنت بما في كَفِّكَ اليومَ صاحِبُهُ
أتاك كتابٌ من عليٍّ بخطِّه ^(١)	هي الفضلُ فاخترُ سلْمَهُ أو تُحَارِبُهُ
فإن كنتَ تنوي أن تُجِيبَ كتابَهُ	فَقَبِّحْ مُمْلِيهِ وَقَبِّحْ كَاتِبَهُ
وإن كنتَ تنوي تركَ رجعِ جوابِهِ	فأنتَ بأمرٍ لامْحَالَةٍ رَاكِبُهُ
فألقي إلى الحيِّ اليانينِ كَلِمَةً	تنالُ بها الأمرَ الذي أنتَ طالِبُهُ
تقولُ : أميرُ المؤمنين أصابَهُ	عدوٌّ ومالاهُم ^(٢) عليه أقارِبُهُ
وكنتُ أميراً قبلَ بالشَّامِ فيكمُ	وحسبي من الحقِّ الذي هوَ واجِبُهُ
فجئوا ومن أرسى ثبيراً مكانَهُ	نُدافعُ بجرأ ^(٣) لا تردُّ غوارِبُهُ
فأكثِرْ وأقلِّلْ مآلها الدهرَ صاحبُ	سِوَاكَ فَصَرِّحْ لستَ من تُوارِبُهُ

قال : فقال : أمّ ، فإن الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا . قال : فأقمت أربعة أشهر ، ثم جاءه كتاب من الوليد بن عقبة فيه :

ألا أبلغُ معاويةَ بنَ حربٍ	فإنَّك من أخي ثقةٍ مُلِمٍ
قطعتُ الدهرَ كالسِّدِّمِ ^(٤) المعنى	تهدّرُ في دمشقَ وما تريمُ
[١٢/ب] فإنَّكَ والكتابُ إلى عليٍّ	كرابعةٍ وقسْدُ حلمِ الأديمِ
فلو كنتَ القَتِيلَ وكانَ حيّاً	لشمرَ لألف ^(٥) ولا سَـوومُ

فلما جاء كتابه وصل مابين طومارين^(٦) ، ثم طواها أبيضين ، وكتب عنوانها : من

(١) في الأصل : « خصلة » وأثبتنا رواية « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ٥٩

(٢) مالا هم : مسهلة من المبالاة وهي المعاونة والمساعدة . اللسان : ملاء ويعني بأمر المؤمنين عثمان رضي الله عنه .

(٣) في الأصل : « تدافعُ بحر » وأثبتنا رواية « وقعة صفين » .

(٤) السِّدِّم : الذي يُرغَبُ عن فعلته ، فيُحال بينه وبين ألقاه ، ويقيد إذا هاج . والبيت في اللسان : سدم .

(٥) رجل ألف : ثقيل . اللسان : لف .

(٦) الطامور والطومار : الصحيفة ، قيل هو دخيل . اللسان : طمر .

معاوية بن أبي سفيان ، إلى علي بن أبي طالب ، ودفعها إليّ ، وبعث معي رجلاً من عبس ، لا أدري مامع العبسي ، قال : فقد منا الكوفة فاجتمع الناس إلى عليّ في المسجد ، ولا يشكّون أنّها بيعة أهل الشام ، فلما فتح الكتاب لم يوجد شيء ، وقام العبسي فقال : من هاهنا من أفناء قيس ، إني أخص من قيس غطفان ، وأخص من غطفان عبساً ، وإني أحلف بالله لقد تركت تحت قيص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ ، خاضي لحام بدموع أعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلنّ قتلته ، وإني أحلف بالله ليقتمنّها عليكم ابنُ أبي سفيان بأكثر من أربعة آلاف من خصيان الخيل ، في ظنكم بعد بما فيها من الفحول ! فقال له قيس بن سعد : يا أبا عبس لانبا لي بخصيان خيلك ولا بيبكاء كهولك ، ولا يكون بكأؤهم بكاء يعقوب على يوسف . ثم دفع العبسي كتاباً من معاوية فيه ^(١) : [الطويل]

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غمّةٌ	وفيه اجتداعٌ للأنوفِ أصيلٌ
مصائبُ أمير المؤمنينَ وهذه	تكادُ لها صمُ الجبالِ تزولُ
قلله عينا من رأى مثلَ هالكٍ	أصيبَ بلا ذنبٍ وذاك جليلٌ
دعاهم فضّوا عنه عند دعائه	وذاك على ما في النفوسِ دليلٌ
ندمتُ على ما كان من تبع الهوى	وحسبي منه حرةٌ وعويلٌ
سأبغى أبا عمرو ^(٢) بكلّ مهني	وبيض لها في الدّارعين صليلٌ
فأما التي فيها المودةُ بيننا	فليس إليها ما حيت سبيلٌ
سألقحها حرباً عواناً ملّحة	وإني بها من عامها لكفيلٌ

قال : فأمر عليّ قيس بن سعد أن يجيبه في كتابه ، فكتب إليه قيس : [الطويل]

[١٣/أ] معاوي لا تعجل علينا معاوي	فقد هجت بالرأي السّخيف الأفاعي
وحركت منّا كلّ شيءٍ كرهته	وأبقيت حرّاتِ النفوسِ كما هيّا
بعثت بقرطاسين صفرين ضلّة	إلى خيرٍ من يمشي بنعلٍ وحافيا
مضى أو بقي بغير النّبي محمد	عليه سلامُ الله عوداً وباديا
ألا ليت شعري والأمانيّ ضلّة	على أيّ ماتنوي أردت الأمانيا

(١) الأبيات في وقعة صفين باختلاف في الرواية .

(٢) أبو عمرو : كنية عثمان بن عفان رضي الله عنه .

عَلَى أَنْ فِينَا لِلْمَوَارِثِ مَطْمَعًا^(١) وَأَنْتَ مَتْرُوكٌ بِشَامِكَ عَاصِيَا
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ ذَا غَيْرُ كَائِنٍ قَدَعُ عَنْكَ مَامَنْتَكَ نَفْسُكَ خَالِيَا
وَأَكْثَرُ وَأَقْلَلُ إِنَّ شَامَكَ شَحْمَةً يُعْجَلُهَا طَاهٍ يُبَادِرُ شَاوِيَا
مِنَ الْعَامِ أَوْ مِنْ قَابِلٍ كُلُّ كَائِنٍ قَرِيبٌ وَأَبْعَدُ بِالَّذِي لَيْسَ جَائِيَا

حدث قيس قال : قال جرير لعبد الله بن رباح : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . فكتب معاوية : أن أرسل إلي جريراً على المزبد^(٢)
فأتاه فقال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ؟ قال :
نعم . قال : لا جرم لأغزي جيشاً وراء الدرب في شتاء أبداً . وبعث إليهم بطعام ولحف .
قيل إن جريراً تنقل من الكوفة إلى قرقيسياء^(٣) وقال : لأقيم ببلدة يشتم فيها
عثمان . وتوفي في زمن معاوية بعد الحسين ، يقال سنة إحدى وخمسين . وقيل : مات سنة
أربع وخمسين .

وكان سيّداً في قومه ، وبسط له رسول الله ﷺ ثوباً ليجلس عليه وقت مبايعته له ،
وقال لأصحابه : إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ، وجّهه إلى الخَلَصَةِ^(٤) طاغية دوس
فهدمها . ودعا له حين بعثه إليها ، وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيه أخبار
مأثورة . وجرير هذا هو الذي يقول له الشاعر : [الرجز]

لولا جرير هلكت بجيلة

وتمامه :

نعم الفتى وبئست القبيلة

[١٣/ب] قال جرير :

لما دنوت من مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، أنخت راحلتي وحملت غيبتني^(٥) فلبست

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى رواية أخرى في الهامش هي « مطعماً » .

(٢) المزبد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها . اللسان : ريد .

(٣) بلد على نهر الحابور ، عند مصب الحابور في الفرات . معجم البلدان .

(٤) الخَلَصَةُ ويروى بضم أوله وثانيه : بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ، ومن كان يبلادهم من العرب
من تبالة . (معجم البلدان) .

(٥) الغيبة : وعاء من آدم ، يكون فيها اللثاع . اللسان : عيب .

حلفتي ، فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلم علي رسول الله ﷺ ، فرماني الناس بالحديث فقلت لجليسي : يا عبد الله ، هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ، ذكرتك بأحسن الذكر ، بينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته قال : إنه سيدخل عليكم من هذا الباب ، أو من هذا الفج ، من خير ذي يَمَن ، وإن علي وجهه لمسحة ملك . قال : فحمدت الله علي ما أبلاني .

قال جرير :

مارآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي . في حديث .

حدث عبد الله بن ضمرة

أنه بينما هو ذات يوم عند رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه أكثرهم الين ، إذ قال لهم رسول الله ﷺ : سيطلع عليكم من هذه الثنية خيرُ ذي يَمَن ، فبقي القوم كل رجل منهم يرجو أن يكون من أهل بيته ، فإذا هم بجرير بن عبد الله قد طلع عليهم من الثنية ، فجاء حتى سلم علي رسول الله ﷺ وعلي أصحابه ، فردوا عليه بأجمعهم السلام ، ثم بسط له عرض رداءه وقال له : علي ذا يا جرير فاقعد . فقعد معهم ثم قام وانصرف . فقال جماعة أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ : لقد رأينا اليوم منك منظرأ لجرير مارأينا منك لأحد ، قال : نعم ، هذا كريم قوم . إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

وقال عدي بن حاتم

لما دخل جرير علي النبي ﷺ ، ألقى له وسادة فجلس علي الأرض ، فقال ﷺ : أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً ، فأسلم . من حديث .

وفي حديث : قال جرير :

فبسط رسول الله ﷺ يده فبايعني وقال : علي أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح المسلم ، وتطيع الوالي ، وإن كان عبداً حبشياً . فقال : نعم . قال : فبايعه .

[١٤١ /] حدث عبد الله بن مسعود قال :

كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يَرَمْ مجلسه حتى تطلع الشمس ، فقال لنا ذات يوم حين طلعت الشمس : يطلع عليكم من هذا الفج خيرُ ذي يَمَن ، علي وجهه مسحة

ملك . فطلع جرير بن عبد الله البجلي ثم القسري على راحلته حتى نزل على باب المسجد ، ثم دخل فقال : يا معشر قريش ، أين رسول الله ﷺ ؟ فقال : هذا هو ، يعني نفسه عليه السلام ، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم : أتاكم أهل اليمن ، وهم أرقّ أفئدة . الإيمان يمان والحكمة يمانية والغلظة والقسوة والكبرياء والفخر والجفاء عند أصحاب الوبر والصوف ، نحو هذا المشرق في ربيعة ومضر .

فلما جلس جرير بين يدي رسول الله ﷺ قال له : ما اسمك ؟ قال : أنا جرير بن عبد الله البجلي . فقال رسول الله ﷺ : يا جرير ، إنك لن تدرك شريعة الإسلام ، ولن تدرك حقيقة الإيمان حتى تترك عبادة الأوثان . قال جرير : يا رسول الله ، قد أسلمت ، فادع الله أن يشرح قلبي للإسلام . قال : اللهم ، اشرح قلبه للإيمان ، ولا تجعله من أهل الردة ، ولا تكثر له فيطغى ، ولا تملي عليه فينسى . قال جرير : يا رسول الله ، حدثني عما جئت أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ : تسأل عن حقّ الوالد على ولده ، وحقّ الولد على والده . وإنّ من حقّ الوالد على ولده أن يخشع له عند الغضب ، ويؤثره عند الشكاية والوصب ، فإن المجافي ليس بالواصل ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمة وصلها . ومن حقّ الولد على والده أن لا يحدد نسبه ، وأن يحسن أدبه . قال جرير : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هذا - والله الذي بعثك نبياً - الذي جئتُ له ، وأنا أريد أن أسألك عنه ، آمنت بالله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . قال رسول الله ﷺ : أين منزلتك يا جرير ؟ قال : نحن بأكناف بيشة^(١) بين سلم^(٢) وأراك وسهل ودكداك وحمض وعلاك ،

(١) بيشة : اسم قرية غناء ، في واد كثير الأهل من بلاد اليمن . معجم البلدان .

(٢) نورد هنا تفسير مايلي من الألفاظ الغريبة على الترتيب :

السُّلَم : شجر ورقه القرظ الذي يديغ به . الأراك : هو شجر السَّوَّك . الدكداك من الرمل : ما التبّد بعضه على بعض بالأرض ، ولم يرتفع . أي أن أرضهم ليست ذات حزنونة - حمض في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » لعله أراد « وحموض » كما وردت رواية الحديث في اللسان « وحموض » ج الحمض ، ووردت بالإنفراد في اللسان أيضاً في مادة « علك » وهو كل نبت في طعمه حموضة . الفلاك : شجر ينبت بالحجاز . الضالة بتخفيف اللام واحدة الضال : وهو شجر السدر من شجر الشوك . الأئلة : شجر من نوع الطرفاء . النجمة : نبتة صغيرة . نُجَل : ج نجيل . ضرب من دق الحمض ، وهو خير منه . التالة : واحدة التال : النحلة الصغيرة . اللسان : سلم ، أراك ، دكك ، حمض ، علك ، ضيل ، أثل ، نجم ، نجل ، تول .

في غلّة وَضَالَّة ونجمة وأُثْلَّة ، وَنَجْل وَتَالَّة . ربيعنا [١٤/ب] مَرِيع ، وَشَتَاؤُنَا ربيع ، وماؤُنَا نبيع^(١) ، لا يُقَام مَاتَحُهَا^(٢) ولا يَحْسِر مَاتَحُهَا^(٣) ولا يَعَزُب سَارْحُهَا^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : خير الماء الشَّيْم ، وأفضل الأموال الغنم ، وأجود المراعي الأراك والسَّلم . إذا أخلف كان لَجِينَا^(٥) ، وإذا سقط كان درِينَا^(٦) ، وإذا أكل كان لِينَا^(٧) .

قال جرير: يا رسول الله ، أخبرني عن السماء الدنيا والأرض السفلى . قال رسول الله ﷺ : أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان وماء ، ثم رفعها وجعل فيها سراجاً مضيئاً ، وقرأ منيراً ، وزينها بمصابيح النجوم ، وجعلها رجوماً للشياطين ، وحفظها من كل شيطان رجيم . وأما الأرض السفلى ، فإن الله تعالى خلقها من الزبد الجَفَاء والماء الكُبَاء^(٨) ، حملها على ظهر حوت ، تحته ملك على صخرة ينفجر منها الماء ، لو انخرق منها خَرَقٌ لأذهبَ مَنْ على ظهر الأرض سبعان خالق النور .

قال جرير : يا رسول الله ، ابسط يدك أبايعك على الإسلام فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتسمع وتطيع الوالي وإن كان حبشياً ، قال جرير : نعم

(١) كذا في الأصل . وفي منال الطالب ٨٢/١ ، والفائق في غريب الحديث ٤٠٥/١ « بيع » وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٢/١ ، واللسان مع ، ريع « بيع أو يَريِع » . وبيع : يسيل . ويريع أي يعود ولا يرجع .
(٢) الماتح : المستقي من أعلى البئر . أراد أن ماءنا جارٍ على وجه الأرض ، فليس يقام بها ماتح ؛ لأن الماتح يحتاج إلى إقامته على الآبار ليستقي . اللسان : متح .
(٣) كذا في الأصل . والميح أن يدخل البئر فيلاً الدلو ، وذلك إذا قل مأوها . اللسان : ميح . وفيه « مايقام » . وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٢/١ واللسان : « صابجها » والصابح الذي يصبح الإبل أي يستقيها صباحاً . يريد أنه لا يعيا ولا يكل .

(٤) السارج : الإبل ترعى . أي لا يبتعد مايسرح منها إذا غدت للمرعى . اللسان : سرح .
(٥) اللَجِين : الحبط ، وذلك أن ورق الأراك والسَّلم يحبط حتى يسقط ويجف ثم يدق حتى يتلجن أن يتلجج .
النهاية : لجن .

(٦) الدرين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية : درن .
(٧) لِيناً : مدرّاً للين مكثرأ له . النهاية : لَبَنَ .

(٨) في الأصل « الكا » وما أثبتناه من منال الطالب ٨٢/١ والماء الكُبَاء : هو العالي العظيم . وانظر أيضاً

اللسان : كبا .

يارسول الله . فبايعه ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا جرير ما فعل قومك ؟ قال : يارسول الله ، ليس ينتظرون أحداً غيري . قال : فانطلق فادعهم إلى الإسلام . فخرج جرير حتى أتى بلاد قومهم فسار فيهم حياً حياً ، ودعاهم إلى الإسلام ، وأمرهم بالهجرة إلى رسول الله ﷺ ، وكان أول من أجابه إلى ذلك قيس بن غزيرة^(١) الأحمسي ثم الذهني ، وهو أبو عروة .

وروي عن جرير بن عبد الله أنه قال :

كنت لأثبت على الخيل ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ، فما قلعت عن فرسي بعد ذلك .
وفي حديث آخر :

[١٥/أ] فقال لي بعد إسلامي : يا جرير ، إن ربي قد أعلمني أن إبليس قد أيس أن تعبد الأصنام في أرض العرب ، فتهياً حتى تسير إلى بيت قومك خثعم ذي الخلصة فتدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وعلى أن تكسر أصنامهم وتحرق بيوتهم ، قال فقلت : يارسول الله : إني رجل قُلْعُ : لأثبت في السَّرج ، قال : فادن إلي ، قال : فدنوت إليه ، فضرب في صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً . قال : ثم نذب الناس معي فانتدب معي مئتان جلهم من أحمس ، وانطلقت .

حدث إبراهيم قال :

توضاً جرير ثم مسح على خفيه ، فقبل له : أتمسح على خفيك ! قال : ومالي لأمسح ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح ! قال : فكان حديث جرير أوثق حديث في المسح ، لأنه أسلم في العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة^(٢) .

وعن جرير بن عبد الله قال :

ما حججني^(٣) رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأني إلا ضحك .

(١) كذا في الأصل . وقال ابن حجر في الإصابة ٢٦٢/٥ : قيس بن غزيرة بفتح المعجمة والراء بعدها موحدة ضبطه ابن الأثير . وقيل بكسر الزاي بعدها مثناة تحتية ثقيلة .

(٢) أي بعد نزول آية الوضوء في سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ... ﴾ الآية .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٥٩/٤

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
لا تسبوا جرير بن عبد الله ، إن جريراً منا أهل البيت .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :
جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر لبطن^(١) ظهر لبطن .

وعن جرير قال :
بايعت رسول الله ﷺ على ما بايعت عليه النساء ، لمن مات منا ولم يأت شيئاً ضمن له
الجنة ، ومن مات منا وأتى شيئاً منهن فأقيم عليه الحد فهو كفارته ، ومن مات منا وأتى شيئاً
منهن فستر عليه فعلى الله عز وجل حسابه .

وروي عن جرير أنه كان إذا باع رجلاً قال له : إن الذي أخذ منك أحب إلي من
الذي أعطيك ، فقال له بنوه : إذا فعلت لم ترتفع إلى بيع سلعة ، فقال : إني بايعت رسول
الله [١٥/ب] ﷺ على الإسلام والنصح لكل مسلم .

وعن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ :
إنك امرؤ قد حسن الله خلقك فأحسن خلقك .

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال :
إن جريراً يوسف هذه الأمة ، يعني حسنه .

وعن عبد الملك بن عمير قال :
رأيت جرير بن عبد الله وكان وجهه شقة قر .

وقال عبد الله بن عمير :
رأيت جرير بن عبد الله يخضب لحيته بالزعفران .

وحدث ابن جرير قال :
كان نعل جرير بن عبد الله طوله ذراع .

(١) هكذا في الأصل ، وفي مجمع الزوائد ٢٧٢/١ : ظهر لبطن .

وعن جرير قال :

تنفس رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب نصلي ، وفي رواية يعني : أحدث ، فلما انصرف قال : أعزمُ على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة ، قال : فلم يقم أحد . قال جرير : فقلت : يا أمير المؤمنين ، لاتعزم عليه ، ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعاً وصلاته الفريضة ، قال عمر : فيأني أعزم عليكم وعلى نفسي قال : فتوضأ وأعادوا الصلاة .

وفي حديث بمعناه فقال :

يرحمك الله ، نعم السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت في الإسلام .

وفي رواية فقال :

رحمك الله إن كنت لسيداً في الجاهلية ، فقيهاً في الإسلام .

وعن جرير أن عمر بن الخطاب قال له - والناس يتعاضون العراق وقتال الأعاجم - :

سرّ بقومك ، فما غلبت عليه فلك ربه ، فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء^(١) ادعى جرير أن له ربع ذلك كله ، فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر : صدق جرير ، قد قلت ذلك له ، فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جُعل فأعطوه جُعله ، وأن يكون إنما قاتل لله ولدينه وجاهد فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . وكتب عمر بذلك إلى سعد ، فلما قدم الكتاب على سعد دعا جريراً فأخبره ما كتب به إليه عمر ، فقال جرير : صدق أمير المؤمنين ، لا حاجة لي به ، بل أنا رجل من المسلمين لي ما لهم وعلي ما عليهم .

وقال [١٦ / أ] ابن عباس :

جرير بن عبد الله ذهب عينه بهمدان حيث وليها في زمان عثمان بن عفان .

وما ت جرير سنة إحدى وخمسين .

(١) هي في طريق خراسان بينها وبين خاتقين سبعة فراسخ ، وبها كانت الواقعة المشهورة للمسلمين على الفرس

سنة ١٦ هـ . معجم البلدان .

وعن محمد بن سلام قال :

قال جرير بن عبد الله - وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال - : المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها ، فمن غرثان نشبعه ، ومن ظمآن نرويه .
وقيل : مات جرير سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة ست وخمسين .

١١ - جرير بن عبد الله بن عنبسة

أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس المدني
وقد على هشام بن عبد الملك .

حدث جرير بن عبد الله قال :

خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه ، فبعث إلى أبي بالطاف^(١) فيها شراب ، وكتب إليه رقعة يصف له الشراب ومنفعته ويقول : شراب عمل لي يُدعى الرساطون^(٢) . قال : فلما خرجت رُسِّله الذين حلوا الأطفاف قال أبي : إنا لله ، خدع والله أمير المؤمنين بها ، فأمر بالقوارير فكدرت في البلاء .

١٢ - جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد

ابن دَوْقَن بن حرب بن وهب بن جُلَى بن أَحْمَس بن ضُبَيْعَة بن ربيعة
ابن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان الضُبَيْعي^(٣) المتلمس

شاعر مشهور جاهلي . قدم دمشق هارباً من عمرو بن هند . وذكر دمشق وبصرى في

شعره .

(١) أطفه بكذا أي برّه به . والاسم اللُّطْفُ بالتحريك . يقال جاءتنا لطفة من فلان أي هدية . اللسان : لطف .

(٢) الرساطون : يتخذهم أهل الشام من الخمر والعمل . قال الأزهري : الرساطون بلسان الروم وليس بعربي .

المعرب ١٨ ، ١٥٧

(٣) جهرة أنساب العرب ٣٩٢

والمتملس خال طرفة بن العبد ، وكان سيّداً ، وإِنا سَميَ المتملس لقوله : [الطويل]
فهذا أوان العرضِ جُنْ^(١) ذبابُه زنبابيره والأزرق المتملس

روى أبو مسلم الخطابي في حديث سيدنا رسول الله ﷺ

أنه كتب لعيينة بن حصين كتاباً . فلما أخذ كتابه قال : يا محمد ، أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً [١٦/ب] كصحيفة المتملس . يقول : لأحمل إلى قومي كتاباً لا علم لي بضمونه .

وكان من قصة المتملس وصحيفته أنه وطرفة بن العبد كانا ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة فهجوا . وفي حديث : فبينما طرفة يوماً يشرب معه في يده جام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو فرأى طرفة خيالها في الإناء فقال^(٢) : [الهزج]

ألا يا بآبي الطيّب الذي يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد قد ألثني فاه

فسمعها عمرو فاصطنعها عليه ، وأمسكها في نفسه ، وقد كان هجاه فمّا قاله فيه :
[الوافر]

وليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تخور
وكان المتملس قال في عمرو أيضاً شعراً كان يتوعده فيه ، فبلغ ذلك عمراً ، فهم عمرو بقتل المتملس وطرفة ، ثم أشفق من ذلك وأراد قتلها بيد غيره ، وكان على طرفة أحنق ، فأراد قتله فلم أنه إن فعل هجاه المتملس ، فكتب لها كتابين إلى البحرين وقال لهما : إني قد كتبت لكما بصلة فخرجا من عنده والكتابان في يديهما ، فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكشفاً لقضاء الحاجة ، وهو مع ذلك يأكل ويتغلى . فقال أحدهما لصاحبه : هل رأيت أعجب من هذا الشيخ ! فسمع الشيخ مقالته فقال : ماترى من عجي ؟ أخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدواً ، وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري . فأوجس المتملس في

(١) في الأصل : « حتى » . وفي طبقات فحول الشعراء ١٥٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/٨ : « حَيَّ » وأثبتنا ما في اللسان : ذيب ، عرض ، والعرض : واد بالهامة . والزناير : ج زُبور : ضرب من الذباب لساع . والأزرق : الذباب .

(٢) البيتان ضمن أربعة في ديوان طرفة ١٩٩ ، باختلاف في الرواية والشئف : الذي يلبس في أعلى الأذن . والقرط : الذي في أسفلها . وقيل : هما واحد : اللسان : شنف .

نفسه خيفة ، وأرتاب بكتابه . ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له : أترأى يا غلام ؟ فقال : نعم . ففضّ خاتم كتابه ودفعه إلى الغلام فقرأه عليه ، فإذا فيه : إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصليه حبّاً . وأقبل على طرفة فقال : تَعَلَّم والله لقد كتب فيك بمثل هذا ، فادفع كتابك [١٧/أ] إلى الغلام يقرأه . فقال : كلا ، ما كان يجسر على قومي بمثل هذا . وألقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة ؛ ومضى طرفة بكتابه إلى صاحب البحرين ، فأمر به المعلى بن حنش^(١) العبدى فقتله ، وهرب المتلمس فلاحق ببلاد الشام وهجا عمرأ ، وبلغ شعره عراً فألى إن وجده بالعراق ليقتلنه ، فقال المتلمس من أبيات : [البسيط]

آليت حَبَّ العراقِ الدهرَ أطعمُهُ والحبُّ يأكلُهُ في القريةِ السوسِ

فضرب المثل بصحيفة المتلمس .

تُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالًا^(٤) وَلِنْ تَرَى
أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأْسٌ يَتَكْرَمَا

من أهل دمشق .

(١) في الأصل : حس : وما أثبتناه عن الشعر والشعراء ١٣٨/١

(٣) في الأصل : المعاد . وما أثبتناه من الشعر والشعراء .

(٤) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » وفي معاهد التنصيص ٢٤٨/١ « رجالاً » .

كنت قاعداً مع النبي ﷺ في رهط ، فذكروا الشام ومن فيها من الروم . قال : فقال النبي ﷺ : ستظهرون بالشام وتغلبون عليها وتصيبون من سيف بحرهما حصناً يقال له أنفة^(١) يبعث الله منه يوم القيامة اثني عشر ألف شهيد . قال : فسمعت الأوزاعي يقول لأبي : لقد سمعت منك حديثاً جيداً يا شيخ .

[١٧/ب] ١٤ - جرير بن عطية بن الخطافي ، واسمه حذيفة

ابن بذر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار
أبو حذرة الشاعر - بالخاء المهملة - البصري

قدم دمشق غير مرة ، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ، وأمره في ذلك مشهور ، وامتدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك ، وقدم على عمر بن عبد العزيز ، وعلى يزيد بن عبد الملك .

قال عثمان البتي :

رأيت جريراً وماتم شفتاه من التسبيح فقلت : ما ينفعك هذا وأنت تقذف
الحصنة ! فقال : سبحان الله والمحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ، إن الحسنات
يذهبن السيئات ، وعُد من الله حق .

قال ابن منذر :

قلت لابن هرمة : من أشعر الناس ؟ قال : من إذا لعب لعب ، وإذا جد جد .
قلت : مثل من ؟ قال : مثل جرير حيث يقول^(٢) [الكامل]

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا
غیضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

(١) أنفة : بلدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينهما ثمانية فراسخ . معجم البلدان .

(٢) الديوان ٥٧٨

قال الفرزدق لامرأته نوار: أنا أشعر أم ابن المراغة ؟ قالت : غلبك على حلوه ،
وشركك في مره .

قال ابن سلة^(١) :

سألت الأسيدي - أبا بني سلامة - عن جرير والفرزدق فقال : بيوت الشعر أربعة ،
فخر ومديح وهجاء ونسيب ، وفي كلها غلب جرير ، فالفخر قوله^(٢) : [الوافر]
إذا غضبتُ عليك بنو قميم حسبت الناس كلهم غضابا
والمدح قوله^(٣) : [الوافر]

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
والهجاء قوله^(٤) : [الوافر]
فغض الطرّف إنك من نُمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
والنسيب قوله^(٥) : [البسيط]

إن العيون التي في طرفها مرضٌ قتلننا ثم لم يحين قتلنا
قال الكلبي : أتى أعرابي^(٦) عبد الملك بن مروان ، فدحه فأحسن المدحة [١/٨] ،
فأعجب به عبد الملك فقال له : من أنت يا أعرابي ؟ قال : رجل من عذرة . قال : أولئك
أفصح الناس ، هل تعرف أهجا بيت في الإسلام ؟ قال : قول جرير :
فغض الطرّف إنك من نُمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
فقال عبد الملك : أحسنت فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم ، قول

جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(١) طبقات فحول الشعراء ٢٧٨/١ ، والأغاني ٦/٨ برواية : قال أحد الأعراب .

(٢) الديوان ٧٨

(٣) الديوان ٩٨

(٤) الديوان ٧٥

(٥) الديوان ٥٩٥

(٦) القصة برواية أخرى مطولة في الأغاني ٤٠/٨

قال عبد الملك : أصبت وأحسن ، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام ؟ قال :
نعم ، قول جرير :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنِ قَتْلَانَا
يُضْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنْ أَوْعَفَّ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَنَا
قال : أحسنت يا أعرابي ، فهل تعرف جريراً ؟ قال : لا والله ، وإني إلى رؤيته
لمشتاق ، قال : فهذا جرير ، وهذا الأخطل ، وهذا الفرزدق ، فأنشأ الأعرابي يقول^(١) :

[المتقارب]

فَحَيَّا إِلَهَ أَسَا حَزْرَةَ وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلَ
وَجَدُ الْفَرْزَدَقِ أَتَعَسُ بِهِ وَدَقَّ خِيَاشِيمَةَ الْجَنْدَلِ
فأنشأ الفرزدق يقول^(٢) : [البسيط]

قَدْ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ يَا ذَا الْخَنَا وَمَقَالَ الزُّورِ وَالْخَطَلِ
مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ الْمَرْضَى حَكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ
ثم أنشأ الأخطل يقول : [البسيط]

يَسَاشَرُّ مَنْ حَلَّتْ سَاقٌ عَلَى قَدَمٍ مَا مِثْلُ قَوْلِكَ فِي الْأَقْوَامِ يُحْتَمَلُ
إِنَّ الْحَكُومَةَ لَيْسَتْ فِي أَيْدِيكَ وَلَا فِي مَعْشَرٍ أَنْتَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ سَفَلُ
فقام جرير مغضباً وهو يقول^(٣) : [البسيط]

[١٨/ب] شَتَمْتُمَا قَائِلًا بِالْحَقِّ مَهْتَدِيًا^(٤) عِنْدَ الْخَلِيفَةِ ، وَالْأَقْوَالُ تَنْتَضِلُ
أَتَشْتَمَانِ سِفَاهًا خَيْرَكُمْ حَبَابًا فَفِيكُمَا وَإِلَهِي^(٥) الزُّورُ وَالْخَطَلُ
شَتَمْتُمَا عَلَى رَفْعِي وَوَضْعِكُمَا لَا زِلْتُمَا فِي انْخِطَاطٍ أَيُّهَا السُّفَلُ

قال : ثم وثب فقبّل رأس الأعرابي وقال : يا أمير المؤمنين ، جائزني له . قال : وكانت

(١) وردت القصة في ديوان الأخطل ٣٩١ الطبعة الأوربية .

(٢) لم نغز على البيتين في ديوانه .

(٣) الديوان ٤٨٧

(٤) في الأصل : « مقتدياً » . وما هنا عن الديوان .

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل ، وقد أثير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش .

جائزة جرير خمسة عشر ألفاً كل سنة . فقال عبد الملك : وله مثلها من مالي . فقبضها
وخرج .

قال مروان بن أبي حفصة :

جلس عبد الملك بن مروان يوماً للناس على سرير ، وعند رجل السرير محمد بن
يوسف أخو الحجاج بن يوسف ، وجعل الوفود يدخلون عليه ومحمد بن يوسف يقول :
يا أمير المؤمنين هذا فلان ، هذا فلان ، إلى أن دخل جرير بن الحطفي فقال : يا أمير المؤمنين
هذا جرير بن الحطفي ، قال فلا حيّا الله القاذف المحصّنات ، العاضة^(١) لأعراض الناس ،
فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، دخلت فاشرب الناس نخوي ، ودخل قوم فلم يشرب الناس
إليهم ، فقدرت أن ذلك لذكر جميل ذكرني به أمير المؤمنين . فقال عبد الملك : لمّا ذكرت
لي قلت : لا حيّا الله القاذف المحصّنات ، العاضة لأعراض الناس . فقال جرير : والله يا أمير
المؤمنين ، ما هجوت أحداً حتى أخبره غرضي سنة ، فإن أمسك أمسكت ، وإن أقام استعنت
عليه وهجوته . فقال : هذا صديقك أبو مالك سلّم عليه هو الأخطل ، فاعتنقه وقال : والله
يا أمير المؤمنين ، ما هجاني أحد كان هجاؤه علي أشد من أمك . قال جرير : صدقت
وخنازير أمك . فقال عبد الملك : أحضروا جامعة ، فأحضرت ، وغز الوليد الغلام أن تأخر
بها . فقال عبد الملك للأخطل : أنشد فأنشد^(٢) : [البسيط]

تأبّد الربيع من سلمى بأخفّارٍ وأقفرت من سلمي دمنة الدارِ

حتى ختمها . فقال له عبد الملك : قضينا لك أنك أشعر من مضى ومن بقي .

[١٩/أ] وأستأذنت قيس عبد الملك في أن ينشد جرير فأبى ، ولم يزل مقيماً دهرأ
يلتس إنشاد عبد الملك ، وقيس تشفع له ، وعبد الملك يأبى إلى أن أذن له يوماً فأنشد^(٣) :
[الوافر]

أتصخّوأم فؤادك غير صّاحٍ عشيّة همّ صَحْبِكَ بالرواحِ

(١) عضه : رماه بالعضية أي بالإفك . أساس البلاغة : عضه .

(٢) ديوان الأخطل ١٦١/١ طبعة بيروت

(٣) الديوان ٩٦

فقال له عبد الملك : بل فؤادك يابن اللخناء . فلما انتهى إلى قوله :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُورِدِينَ ذَوِي لِقَاحٍ
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّبْرِ الْقَرَّاحِ

فقال عبد الملك : لا أروى الله غِلْمَتَهَا . فلما انتهى إلى قوله :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ يُطَوْنَ رَاحِ

قال عبد الملك : من مدحنا فليمدحنا هكذا . فلما ختمها أمره بإعادتها ، فلما أنشد^(١) :

أَتَصَحُّوْا أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ

لم يقل له ما قال في المرة الأولى . فلما ختمها ، أمر له بئة ناقة بأدائها ورعاتها . فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، اجعلها من إبل كلب - وإبل كلب سود كرام - فأجابه .

حدث محمد بن خطاب الأزدي

أن الأخطل أنشد عبد الملك بن مروان وجرير خلفه : [الطويل]

وَأِنِّي لَقَوْمٌ مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ وَلَا مَوْلى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

فقال : أجل ، صدق والله إنَّه ليقوم إلى الخمر فيشرها ، وإلى الخنزير فيذبجه ، وإلى الصليب فيقبِّله ويسجد له ، وما أفعل ذلك ولا مولاي .

دخل جرير^(٢) على بشر بن مروان والأخطل جالس عنده ، فقال له بشر : أتعرف هذا يا أبا حزره ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال الأخطل : أنا الذي شئت عرضك ، وأسهرت ليلك ، وأذيت قومك ، أنا الأخطل . فقال له جرير [١٩/ب] : أما قولك : شئت عرضك ، فما يضرّ البحر أن يشتمه من غرق فيه ، وأما قولك : أسهرت ليلك ، فلو تركتني

(١) الديوان ١٢٢

(٢) الخبر باختلاف في الرواية في الأغاني ٦٢/٨

أنام لكان خيراً لك ، وأما قولك : آذيت قومك ، فكيف تؤذي قوماً أنت تؤذي إليهم
الجزية ! .

قال عوانة بن الحكم :

لما استخلف^(١) عمر بن عبد العزيز ، وفد إليه الشعراء وأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ،
فبينما هم كذلك يوماً وقد أزمعوا على الرحيل ، إذ مر بهم رجاء بن حيوة ، وكان من خطباء
أهل الشام ، فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشد^(٢) : [البسيط]

يا أيها الرجلُ المرخي عِمامتهُ هذا زمانك فاستأذن لنا عُمرا
قال : فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً . ثم مرّ بهم عدي بن أرطاة^(٣) ، فقال له
جرير : [البسيط]

يا أيها الراكبُ المزجي مطيّتهُ هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن أنت لاقيةُ أني لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لقيت مغفرةً قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

قال : فدخل عدي على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة
وأقوالهم نافذة ، قال : ويحك يا عدي ، مالي وللشعراء ! قال : أعز الله أمير المؤمنين ، إن
رسول الله ﷺ قد امتدح وأعطى ، ولك في رسول الله ﷺ أسوة ، فقال : كيف ! قال :
امتدحه العباس بن مرداس السامي فأعطاه خلة قطع بها لسانه . قال : أفتروي من قوله
شيئاً ؟ قال : نعم ، فأنشده من أبيات : [الطويل]

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظليماً

(١) الخبر في الأغاني مختصراً ٤٧/٨

(٢) ورد هذا البيت بالرواية التالية في ديوانه ٥٨٨ يخاطب به عون بن عبيد الله :

يا أيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني

(٣) في الأغاني ٤٧/٨ عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود .

قال : ويحك يا عدي ، مَنْ بالباب منهم ؟ قال : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة^(١) .
قال : أليس هو الذي يقول : [الخفيف]

ثُمَّ نَبَهْتَهَا فَهَبَتْ كَعَايَا
[٢٠ / ١] سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ
أَعْلُ غَيْرَ مَوْعِدٍ حَيْثُ تَسْرِي
مَاتِحِشْتُمُ مَاتَرِينَ مِنَ الْأَمْرِ
طَفْلَةً مَا نَطِيقُ رَجْعَ الْكَلَامِ
وَيْلَتَا قَدْ عَجَلْتَ يَا بَنَ الْكَرَامِ
تَتَخَطَّى إِلَى رُؤُوسِ النِّيَامِ
وَلَا جُنْتُ طَارِقاً لِحَصَامِ

فلو كان عدو الله إذ فجركم على نفسه . لا يدخل والله علي أبداً . فمن بالباب سواه ؟
قال : همام بن غالب - يعني الفرزدق - قال : أوليس هو الذي يقول^(٢) : [الطويل]

هَمَّا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ بِالْأَرْضِ قَالْتَا
كَأَنَّهُ قَتَلَ بَارِئَ الرُّؤُوسِ كَأَسْرَةٍ
أَحْيَى يَرْجَى أَمْ قَتَلَ نَحَادِرَهُ ؟

لا يظأ والله بساطي ، فمن سواه بالباب منهم ؟ قال : الأخطل . قال : هو الذي
يقول^(٣) : [الوافر]

وَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعاً
وَلَسْتُ بِزَاجِرٍ عَشَاءً بَكُوراً
وَلَسْتُ بِزَائِرٍ بَيْتاً بَعِيداً
وَلَسْتُ بِقَائِمٍ كَالْعَبِيرِ أَدْعُو
وَلَكِنِّي سَأَشْرَبُهَا ثَمُولاً
وَلَسْتُ بِأَكَلٍ لَحْمِ الْأَصْحَاحِ
إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ لِلنَّجَاحِ
بِمَكَّةَ أَبْتَغِي فِيهِ صَلَاحِي
قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَأُسْجِدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصُّبْحِ

والله لا يدخل علي وهو كافر أبداً . فهل بالباب سوى مَنْ ذكرت ؟ قال : نعم ،
الأحوص . قال : أليس هو الذي يقول : [المنسرح]

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِهَا
يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَبَعُهُ

(١) لم نجد الأبيات في ديوانه .

(٢) الديوان ٢١٢/١

(٣) الديوان ٧٥٥ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

عدو عنه ، فما هو بدون من ذكرت . فمن هاهنا ؟ قلت : جميل بن معمر . قال : هو

الذي يقول : [الطويل]

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً وَإِنْ تَمُتْ يُوَافِقُ فِي ^(١) الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بَرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سَوَى عَلَيْهَا صَفِيحُهَا

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحاً . والله لا يدخل علي أبداً . فهل سوى من ذكرت أحد ؟ قال : نعم ، جرير بن عطية . قال : هو الذي يقول ^(٢) : [الكامل]

[٢٠/ب] طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزَّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

فإن كان لا بد فهو . قال : فأذن لجرير ، فدخل وهو يقول ^(٣) : [الكامل]

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَسِعَ الْخَلَائِقُ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى ارْعَوْى وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ
إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

فلما مثل بين يديه قال : ويحك يا جرير ، اتق الله ولا تقل إلا حقاً . فأنشأ جرير

يقول ^(٤) : [البسيط]

أَذْكُرُ الْجَهْدَ وَالْبَلَاةَ الَّتِي نَزَلْتُ أَمْ قَدْ كَفَانِي مَا بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي
كَمْ بِسَالِيَمَةٍ مِنْ شَعَثَاءَ أَرْمَلَةٍ وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ
مِمَّنْ يَعْذُكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِدِهِ كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِيرِ
يَذْعُوكَ دَعْوَةً مُلْهَوْفٍ كَأَنَّ بِهِ خَبَلًا مِنْ ^(٥) الْجِنَّ أَوْ مَسًّا مِنَ النَّشْرِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُونَ بِنَا لَسْنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارٍ مُنْتَظَرِ

(١) الديوان ٥١ ، وفيه : « يوافق لدى » ولا يستقيم الوزن .

(٢) الديوان ٥٥١/١

(٣) الديوان ٤١٥/١ باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٤) الديوان ٢٧٤/١ ماعدا البيتين الأخيرتين ، والأغاني ٤٧/٨ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٥) في الأصل : « أو » . ولا معنى لها . و « من » هنا عن الديوان .

مازلتُ بَعْدَكَ في هُم يُؤرّقني قد طالَ في الحَيِّ إصْعَادِي ومنحَدَرِي
لا يَنْفَعُ الحَاضِرُ المَجهودُ بَادِيَنَا ولا يَعودُ لَنَا بَادٍ على حَضَرِي
إِنَّا لَنرجو إذا ما القِيْتُ أَخْلَفْنَا مِنَ الخَلِيفَةِ ما نَرجو مِنَ المَطرِ
نَالُ الخِلافةِ إذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كما أَنِي رَبُّهُ موسى على قَسَدِ
هَذِي الأَراملُ قد قَضَيْتَ حاجَتَها فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الأَرملِ الذِّكْرِ
الخَيْرُ ما دَمَتْ حَيًّا لا يَفارِقُنا بُورُكْتَ يا عَمَرَ الحَيَراتِ مِنْ عَمَرِ

فقال : يا جرير : ما أرى لك فيما هاهنا حقاً ، قال : بلى يا أمير المؤمنين ، أنا ابن سبيل ومُنْقَطَعٌ بي ، فأعطاه من صُلب ماله مئة درهم .

وذكر أنه قال له : ويحك يا جرير ! لقد وُلّينا هذا الأمر وما نملك إلا ثلاث مئة درهم ، فمئة أخذها عبد الله ، ومئة أخذتها أم عبد الله . يا غلام ، أعطه المئة الثالثة . فأخذها وقال : والله لهي [٢١/أ] أحب ما اكتسبته إلي .

قال : ثم خرج ، فقال له الشعراء : ما وراءك ؟ قال : ما يسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين ، وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء ، وإني عنه لراضٍ . وأنشأ يقول^(١) :

[الطويل]

رَأَيْتُ رَقَى الشَّيْطَانُ لا تَسْتَفِرُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الجِنِّ رَاقِبَا

وفي سنة إحدى عشرة ومئة توفي الفرزدق بن غالب الشاعر بالبصرة ، وتوفي بعده بأربعين يوماً جرير بن الخطفي .^(٢) وقيل في سنة عشر^(٣) .

قال الأصمعي : حدثني أبي قال :

رأى رجل جريراً في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بتكبيرية كبرتها على ظهر المقر . قال : ما حول الفرزدق ؟ قال : إيهياً ، وأهلكه قذف الحصنات .

قال الأصمعي : ما تركه جرير في الحيا ولا في الممات .

(١) لم نجد البيت في ديوانه .

(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

١٥ - جرير بن غطفان بن جرير ، أبو القاسم

حدث عن عفان بسنده عن عبد الله^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .
وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من سئل عن علم فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار .
توفي جرير بن غطفان بدمشق ، ليلة السبت مستهل الحرم ، سنة ست وستين
ومئتين .

١٦ - جسر بن الحسن

من أهل اليمامة . قدم الشام .
حدث عن نافع عن ابن عمر قال :
كنا نفضل على عهد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان ثم لانفضل أحداً على أحد .
وحدث جسر عن الحسن البصري
أن رجلاً لقي النبي ﷺ فقال : مرحباً بسيدنا وابن سيدنا . فقال رسول الله ﷺ :
السيد الله تبارك وتعالى .
قال جسر بن الحسن :
رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى نَفِدَ الدمع ، [٢١/ب] ثم رأيت يبكي الدم .
ضعفه قوم .

(١) يعني ابن مسعود . والحديث في الفتح الكبير ٢٢٠/٢

١٧ - جُعْثَلُ بن هَاعَان^(١) بن عَمْرُو بن البشوث

أبو سعيد الرُّعَيْنِي القَتَانِي المصري

قاضي إفريقية . وقد على هشام بن عبد الملك ، وتوفي في خلافته^(٢) قريباً من سنة خمس عشرة ومئة^(٣) .

روى عن أبي عيم الجيشاني^(٤) عن عقبة بن عامر

أن أخت عقبة نذرت في ابن لها أن تحج حافية بغير خمار ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لتخرج راكبة مختبرة ، ولتطعم .

وفي حديث بمعناه :

ولتصم ثلاثة أيام .

في رواية أخرى فقال :

مرها فلتركب ، فإن الله عن تعذيب أختك لغني .

كان قاضي الجند بإفريقية لهشام بن عبد الملك ، وكان عمر بن عبد العزيز أخرجه من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن ، وكان أحد القراء الفقهاء .

١٨ - جَعْدُ بن دِرْهَم

أول من قال بخلق القرآن . كان يسكن دمشق ، وله بها دار ، وهو الذي يُنسب إليه مروان بن محمد ، لأنه كان معلمه . وقيل إنه كان من أهل حرّان ، هو الذي قتله خالد بن عبد الله القسري بالكوفة يوم الأضحى ، وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد ، فطلبه بنو أمية فهرب من دمشق وسكن الكوفة ، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة

(١) المشتبه في الرجال ١٦٦/١ ، وتصدير المنتبه ٢٥٧/١

(٢-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : صح .

(٣) تهذيب التهذيب ٧٩/٢

خلق القرآن ، وهو الذي تُنسب الجهمية^(١) إليه ، وقتله سلم بن أحوز بأصبهان .

سئل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغسيلي : من أين كان جهم ؟ قال : من ترمذ ، وكان يذهب في بدء أمره^(٢) ، ثم صار صاحب جيش الحارث بن سريج بمرو ، فقتله سلم بن أحوز في المعركة وقبره بمرو . وسئل : ممن أخذ ابن أبي دؤاد ؟ فقال : من بشر المريسي ، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان ، وأخذه جهم من الجعد بن درهم ، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سميان ، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد^(٣) وختنه ، وأخذه طالوت [١/٢٢] من لبيد بن أعصم ، اليهودي الذي سحر النبي ﷺ . وكان لبيد يقرأ القرآن ، وكان يقول بخلق التوراة ، وأول من صنف في ذلك طالوت ، وكان طالوت زنديقاً وأفشى الزندقة ، ثم أظهره جعد بن درهم ، فقتله خالد^(٤) بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة ، وكان خالد والياً عليها ، أتى به في الوثاق حتى صلى وخطب ، ثم قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منا ومنكم ، فإني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فإنه يقول ما كلف الله موسى تكليماً ، ولا اتخذ إبراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ، ثم نزل وحز رأسه بيده بالسكين .

١٩ - جعفر بن أحمد بن الحسين أبو الفضل

المقرئ المعروف بابن كرار الضرير الثقفي

مولى بني هبّار . وبنو هبار موالى أبي الخليل ، وبنو أبي الخليل موالى بني ثقيف .

حدث عن محمد بن إسماعيل بن علية بسنده عن أنس

أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها بيده ، فرئي في وجهه شدة

(١) الجهمية : نية إلى جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار وأنكر الاستطاعات كلها (الفرق بين

الفرق ١٩٩) .

(٢) كذا في الأصل - والعبارة غير واضحة . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش .

(٣) الكامل ٧٥/٧

(٤) الكامل ٢٦٢/٥

ذلك عليه فقال : إن أحدكم إذا صلى فإنما يناجي ربه إن [ربه] ^(١) فيما بينه وبين القبلة ، فإذا بصر أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، أو يفعل هكذا ، ثم يبصق في ثوبه ويدلك بعضه ببعض ^(٢) .

وحدث أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ .
في قوله عز وجل : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ^(٣) قال : صلاة أربع ركعات من أول النهار . وفي قوله ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ^(٤) قال : لكفور .

٢٠ - جعفر بن أحمد بن الحسين أبو محمد ، القارئ المعروف بالسراج البغدادي

حدث عن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان بسنده عن أنس بن مالك قال ! قال رسول الله ﷺ :

يهرم ابن آدم وتبقى منه اثنتان [٢٢/ب] الحرص والأمل .

ولد سنة ست عشرة ، أو سبع عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة خمس مئة ، وقبل سنة إحدى ، وقيل : سنة اثنتين وخمس مئة .
وله شعر وتصانيف .

(١) بياض في الأصل وأشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش ، وقد أتمناه من الفتح الكبير ٢٦٢/١
(٢) في مسند الإمام أحمد ١٩٩/٣ - ٢٠٠ « عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رأى غمامة في قبلة المسجد فتحكها فرثي في وجهه شدة ذلك عليه فقال : إن العبد إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه عز وجل فيما بينه وبين القبلة فإذا بصر أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى أو يفعل هكذا وأخذ بطرف رداءه فبصق فيه ثم دلك بعضه ببعض » .

(٣) سورة النجم ٢٧/٥٣

(٤) سورة العاديات ٦/١٠٠

٢١ - جعفر بن أحمد بن عاصم بن الرواس أبو محمد الأنصاري الدمشقي

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
كان فيما قبلكم رجل يأتي وكر طائر إذا أفرخ ، فيأخذ فرخيه ، فشكا ذلك الطير إلى
الله عز وجل ما يصنع ذلك الرجل ، فأوحى الله إليه إن عاد فسأهلكه ، فلما أفرخ خرج
ذلك الرجل كما كان يخرج ، وأسند سلماته ، فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفاً
من زاده ، ومضى حتى أتى ذلك الوكر فوضع سلماته ، ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواههما
ينظران ، فقالا : ألا يارب ، إنك وعدتنا أن تهلكه إن عاد ، وقد عاد فأخذهما ولم تهلكه ،
فأوحى الله إليهما : أولم تعلماني لأهلك أحداً تصدق في يوم بصدقة ذلك اليوم بميتة
سوء ؟ .

توفي جعفر بن أحمد بن عاصم سنة سبع وثلاث مئة .

٢٢ - جعفر بن أحمد بن أبي^(١) عبد الرحمن ، أبو محمد الشاماتي النيسابوري

من أهل ربيع الشامات من أرباع رستاق نيسابور . رحل وسمع بدمشق وبغیرها .

حدث عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني بدمشق بسنده عن أبي سعيد الخدري
أن رجلاً أتى بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال : هذه ابنتي تأبى أن تزوج ، فقال لها
النبي ﷺ : أطيعي أباك . فقالت : لا ، حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته ، تعني ؛
فقال : لو كانت به قرحة فلحسنتها ما أدت حقّه . قالت : والذي بعثك بالحق ما أتزوج أبداً .
فقال : لا تنكحوهن إلا بإذنهن .

قال جعفر بن أحمد [٢٣/أ] الشاماتي : سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول :
من تعلم القرآن عظمته قيمته ، ومن نظر في الفقه نبأ مقداره ، ومن كتب الحديث

(١) كذا في الأصل ، والأنساب ٢٦٣/٧ ، وفي معجم البلدان : الشامات : « جعفر بن أحمد بن عبد الرحمن » .

قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه ، ومن نظر في الحساب جزّل رأيه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

توفي جعفر بن أحمد الشامقي في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومئتين ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ومئتين .

٢٣ - جعفر بن أحمد بن علي بن بنان^(١) بن زيد بن شبابة^(٢)

أبو الفضل الغافقي المصري

قدم دمشق .

حدث عن يحيى بن عبد الله بن بكر الخزومي بسنده عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

الذي تقوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله .

وحدث عن سعيد بن عفير بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة .

قال أبو أحمد بن عدي^(٣) :

وهذا الحديث مع أحاديث آخر بهذا الإسناد ، مقدار عشرين حديثاً حدثنا بها جعفر كلها غير محفوظة ، وكنا نتهمه بوضعها .

وكان جعفر رافضياً كذاباً خبيثاً ، وكان قليل الخياء في دعاويه على قوم لعلّه لم تلحقه ، وكان يضع الحديث على أهل البيت ، وكان يعرف بابن الماسح .

(١) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال ٤٠٠/١ : « بيان » وجاء في هامش الميزان أن في هامش نسخة خ من الميزان : « بنان » .

(٢) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال : شبابة .

(٣) لفظتا « ابن عدي » مستدركتان في هامش الأصل .

٢٤ - جعفر بن أحمد ويقال ابن محمد ، أبو محمد

ويقال أبو الفضل المروزي^(١) .

حدث عن عبد العزيز بن بندار الشيرازي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الحضر القارئ رحمه الله يقول :

رأيت النبي ﷺ في النوم ، فعلمني هذا الدعاء ، وأمرني أن أعلم الناس ، وهو هذا :
إلهي بثبوت الربوبية ، وبعظمة الصمدانية ، وبسطوات الإلهية ، وبعزة الفردانية إلا غفرت
لي يا أرحم الراحمين .

أنشد جعفر بن محمد [٢٣/ب] المروزي قال : أنشدنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أنشدنا
أبو بكر بن مالك القطيعي لبعضهم : [البسيط]

ما أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلْ مَا أَقْلَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلُ فَتَنَدَا
إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحَهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدَا

٢٥ - جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشِيَّة^(٢)

اليشكري الواسطي

حدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو محرم على بعير فوقصه^(٣) بعرفات . فقال
رسول الله ﷺ : اغسلوه بماء ، وسدر ، وكفنوه في ثوبيه خارجاً رأسه ، ولا تمسوه طيباً ،
فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً .

وحدث عنه أيضاً له قال :

مر ابن عمر بفتيان قد نصبوا طائراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من

(١) نسبة إلى مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينها خمسة أيام ... وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو

الأخرى . معجم البلدان - مرو الروذ .

(٢) تهذيب التهذيب ٨٢/٢

(٣) الوقص : كسر العنق . النهاية : وقص .

نبيلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرّقا فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ ! لعن الله من فعل هذا ،
إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

وحدث عنه أيضاً عن ابن عباس قال :

أتى رجل النبي ﷺ فقال : إن أختي نذرت أن تحجّ ، وإنها ماتت - يعني - ولم تحجّ .
قال : أرايت لو كان عليها دين أكنت قاضيّه ؟ قال : نعم ، قال : فالله أحقّ بالوفاء .

قال أبو بشر : سمعت يزيد بن أبي كبشة يخاطب بالشام ، قال :

سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يحدث عبد الملك بن مروان أنه قال في الحمر : إن
رسول الله ﷺ قال في الحمر : إن شربها فاجلدوه ، ثم إن عاد فاجلدوه ، ثم إن عاد
فاجلدوه ، ثم إن عاد الرابعة فاقتلوه .

توفي جعفر بن إياس سنة خمس وعشرين ومئة ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، وقيل :
سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : أربع وعشرين ، وقيل خمس عشرة ومئة ، وقيل : كان
ساجداً خلف المقام حين مات .

[٢٤/أ] ٢٨ - جعفر بن بُرقان ، أبو عبد الله

الكلابي مولاها ، الرقي

حدث عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

تظهر الفتن ويكثر الهرج . قلنا : وما الهرج ؟ قال : القتل القتل ، ويُقبض العلم .
فسمعها عمر بن الخطاب من أبي هريرة يَأْثُرُها عن النبي ﷺ . فقال : إن قبض العلم ليس
بشيء يَنْتَزِعُ من صدور الرجال ، ولكنه فناء العلماء .

وحدث بسنده عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال :

لقد هممت أن أمر بالصلاة ، ثم أمر فِثْتِي فيجمعوا حزم الخطب ، ثم أحرّق على أقوام
لا يشهدون الصلاة .

وحدث عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه قال :

نهى رسول الله ﷺ عن لبستين : الصّماء وهو أن يلتحف الرجل في الثوب الواحد ، ثم

يرفع جانبه عن منكبه ، ليس عليه ثوب غيره ، ويحتج الرجل في الثوب الواحد ليس بينه وبين السماء ، يعني : سترأ . ونهانا رسول الله ﷺ عن نكاحين : أن تتزوج المرأة على عمتها أو على خالتها . ونهانا رسول الله ﷺ عن مَطْعَمين : الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ، أو يأكل الرجل وهو مسطح على بطنه . ونهانا رسول الله ﷺ عن بَيْعَتَيْن : عن المنابذة وعن الملامسة - وهي بيع كانوا يتبايعون بها في الجاهلية - .

قال كثير :

سألت جعفرأ : ما المنابذة واللامسة ؟ قال : المنابذة إذا نبذت إليك هـ لك بكذا وكذا ، واللامسة أن يعطي الرجل الشيء ثم يلمسه المشتري بيده وهو مغطى لا يراه .

وحدث عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة^(١) قالت :

كنت أنا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه ، فأكلنا منه ، فجاء النبي ﷺ فبدرتني إليه حفصة وكانت بنت أبيها فقالت : يا رسول الله ، إنا كنا صائمتين اليوم ، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه . فقال : اقضيا يوماً [٢٤/ب] آخر .

كان جعفر ثقة صدوقاً ، له رواية وفقه وفتوى ، وكان ينزل الرقة ، ومات بها سنة أربع وخمسين ومئة ، في خلافة أبي جعفر . وكان أمياً لا يكتب ، فليس هو مستقيم الحديث . وكان ضعيفاً في روايته عن الزهري .

٢٧ - جعفر بن الحسن بن العباس بن الحسن بن

الحسين وهو أبو الحسن ، بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي أبو القاسم بن محمد الحسني المعروف بولي الدولة

حدث عن سهل بن بشر بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

(١) مسند الإمام أحمد ٢/٢٦٢

ولد أبو القاسم في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلثين وأربع مئة ، وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

٢٨ - جعفر بن الحسين ، أبو الفضل الصيداوي يعرف بأبن الخراساني

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن عمر الثماني القرشي ، بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ قَبَلَ بَيْنَ عَيْنِي أُمَّهُ كَانَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ .
توفي في شوال سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٢٩ - جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ ابن ديزج^(١) بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي

حدث عن جده لأُمِّه عمر بن أبان بن مفضل المدني قال :

أُرَانِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَخَذَ رُكُوءَ^(٢) فَوَضَعَهَا عَنْ يَسَارِهِ ، وَصَبَّ عَلَى يَدِهِ الْيَمْنَى فَعَسَلَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَرَادَ الرُّكُوءَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى ، فَتَهَيَّأَ فِتْوَضًا ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ثَلَاثًا ، وَأَخَذَ مَاءً جَدِيدًا لِسِمَاخِيهِ^(٣) فَسَحَّ سِمَاخَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ مَسَحْتَ أُذُنَيْكَ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، إِنَّهُمَا مِنَ الرَّأْسِ لَيْسَ هُمَا مِنْ [٢٥/أ] الْوَجْهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، هَلْ رَأَيْتَ وَفَهِمْتَ أَمْ أُعِيدَ عَلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ كَفَانِي ، وَقَدْ فَهِمْتُ . فَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ .

(١) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال ٤٠٥/١ ولسان الميزان ١١٥/٢ : ديزج .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع ركوات . اللسان : ركا .

(٣) السِّمَاحُ لغة في السِّمَاح . اللسان : سبخ .

٣٠ - جعفر بن الزبير الحنفي ، ويقال الباهلي

دمشقي سكن البصرة .

حدث عن القاسم عن أبي أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً فأراد أن يقوم ، استغفر عشرين إلى خمس عشرة .

وحدث عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

من أسلم على يدي رجل فله ولأوه .

وحدث عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله خلق الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين ، وعرشه على الماء ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها .

وحدث عنه أيضاً قال :

أعتق رجل في وصيته ستة رؤس لم يكن له مال غيرهم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتغيط عليه ، ثم أسهم عليهم فأخرج ثلثهم .

قال يزيد بن هارون :

كان جعفر بن الزبير وعمران بن جرير في مسجد واحد مصلاهما ، وكان الزحام على جعفر بن الزبير ، وليس عند عمران أحد ، وكان شعبة يمرّ بها فيقول : يا عجبا للناس ! اجتمعوا على أكذب الناس ، يعني : جعفر ، وتركوا أصدق الناس ، يعني : عمران . قال يزيد : فما أتى علينا إلا القليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران ، وتركوا جعفرأ وليس عنده أحد .

قال عُثْر (١) :

رأيت شعبة راكباً على حمار ، فقيل له : أين تريد يا أبا بسطام ؟ قال : أذهب فأستعدي على هذا ، يعني : جعفر بن الزبير ، وضع على رسول الله ﷺ أربع مئة حديث كذب ، خذوا به ، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ .

(١) تبصير المنتبه ١/٩٨٤

حدث^(١) معاذ بن معاذ قال : حدثني^(٢) قرة بن خالد قال :

عندنا امرأة في الحيِّ عُرِجٌ بروحها ، فكثت سبعا [٢٥/ب] لا ترجع ، إلا أنهم يجدون عرقاً ضارباً من وريدها . قال : ثم رجعت . قال : وقد كان جعفر بن الزبير مات في تلك الأيام . قالت : رأيته في سماء الدنيا وأهل الأرض والملائكة يتباشرون به أُعْرِفُهُ في أكفانه ، وهم يقولون : قد جاء المحسن قد جاء المحسن . قال لي قرة : اذهب فاسمعه منها . قلت : وما أصنع إن أسمعته منها وقد حدثتنيه !

قال : وكان جعفر صاحب عهر وهو شاب ، فلما أسنَّ وكبر اجتهد في العبادة .

٣١ - جعفر بن سعيد بن جعفر البعلبي

حدث عن أبي عمرو بن أبي غرزة بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
من أكل الطين حوسب على ما نقص من لونه ، ونقص من جسمه .

٣٢ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب الهاشمي

ولد بالشرأة من أرض البلقاء^(٢) ، وولي إمرة المدينة في خلافة المنصور ، ثم عزله بالحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، ثم ولي مكة والمدينة واليامة والطائف ، ثم ولي البصرة للرشيد .

قال الأصمعي :

مارأيت أكرم أخلاقاً ، ولا أشرف أفعالاً من جعفر بن سليمان .

حدث عن أبيه ، عن أبي قلابة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وفوقه « صح » .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بین الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ، ومزارع

واسعة ... وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة ، شراة الشام : معجم البلدان .

وحدث عن أبيه بسنده عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن عبد الله بن العباس قال :
سمعت أبي يقول : سألت علي بن أبي طالب : لِمَ لَمْ يَكْتُبْ فِي بَرَاءَةِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ؟ قال : لَأَنَّ بَسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ ، وَبَرَاءَةٌ أَنْزَلَتْ بِالسَّيْفِ لَيْسَ فِيهَا أَمَانٌ .

حدث أحمد بن القاسم أن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : حدثني أبي قال :
عَطَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ جَدِّكَ [١/٢٦] جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ . قَالَ فَشِمْتَنِي ، فَقُلْتُ : يَغْفِرُ اللَّهُ
لَكَ . فَقَالَ : يَا بَنِي لَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي عَطَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فَشِمْتَنِي أَبِي ، فَقُلْتُ :
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لِي : يَا بَنِي لَا تَفْعَلْ ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ عَطَسَ
بَيْنَ يَدَيِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَشِمْتَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : عَطَسْتُ
بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ . فَقُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : قُلْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحَ بِالْكَمِّ .

قال الزیادی :

كان الخليل بن أحمد صديقاً لجعفر بن سليمان الهاشمي ، فجاء يوماً ليدخل إليه فوجد
على [يا] به الشعراء قد أنشدوه ، وقيل أشعارهم وماجهز جوائزهم ، فشكوا ذلك إليه
وسألوه تذكاره ، فدخل إليه وأنشده : [الكامل]

لَا تَقْبِلَنَّ الشُّعْرَ ثُمَّ تَعْقُوهُ	فَتَنَامَ وَالشُّعْرَاءُ غَيْرُ نِيَامٍ
وَأَعْلَمُ بِبِائْتِهِمْ إِذَا لَمْ يُصَفَّقُوا	حَكَمُوا لِأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْحُكَّامِ
وَجَنَائَةِ الْجَانِي عَلَيْهِمْ تَنْقُضُ	وَعَقَابُهُمْ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ

وقد رويت هذه الأبيات لابن الرومي .

قال أبو خليفه :

كان جعفر بن سليمان الهاشمي له بالبصرة كل يوم غلة ثمانين ألف درهم ، فبعث إلى
علماء أهل البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوجها ، فأجمعوا على رابعة العدوية فكتب إليها :
بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن الذي هو ملكي من غلة الدنيا في كل يوم ثمانون
ألف درهم ، وليس يمضي إلا القليل حتى أتمها مئة ألف إن سألتني . وأنا أخطبك نفسك ، وقد
بذلت لك من الصداق مئة ألف . وأنا مصير إليك من بعده أمثالها فأجيبني .

فكتبت إليه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن الزهد في الدنيا راحة القلب

والبدن ، والرغبة فيها يورث الهم والحزن ، فإذا أتاك كتابي فهيئ [٢٦/ب] زادك ، وقدم لمعادك ، وكن وصي نفسك ، ولا تجعل وصيك غيرك ، وصم دهرك ، واجعل الموت فطورك ، فما يسرنى أن الله عز وجل خولني أضعاف ما خولك ، فيشغلني بك عنه طرفة عين والسلام .

قال الأصمعي :

سمعت جعفر بن سليمان يقول : ما ساد منا إلا سخي على الطعام . قال : وكنت أتغذى مع جعفر على مائدته فجاء الطباخ بصحفة ليضعها واستعجل الطباخ ، فزلقت الصحيفة من يده في حجر جعفر بن سليمان وعليه جبة خز نفيسة ، قال : فكان بعض من كان على المائدة أغرى بالطباخ فقال جعفر : ما أراد البائس إلا خيراً إنما أراد أن يتقرب إلى قلوبنا ، خذ يا غلام الجبة ، ودفعها إليه .

كان جعفر بن سليمان حياً إلى سنة أربع وسبعين ومئة .

٣٣ - جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن

عبد المطلب بن هاشم ، الطيار ، ابن عم رسول الله ﷺ

أسلم وهاجر الهجرتين ، واستعمله نبي الله ﷺ على غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة ، واستشهد بها . ومؤتة بأرض البلقاء .

قالت أم سلمة :

لما ضاقت على النبي ﷺ مكة ، وأوذى أصحابه ، وفُتِنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في متعة من قومه ومن عمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحداً عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه . فخرجنا إليها أرسلالاً حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار ، أمنا على ديننا ، ولم نخش ظمأ . فلما رأنا قريش أننا قد أصبنا [٢٧/أ] داراً وأمناً ، اجتمعوا

على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجونا من بلاده ، وليردنا عليهم . فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقتة ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا بعثوا له هدية على حدة ، وقالوا لها : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، وإن استطعنا أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدمنا علينا ، فلم يبق بطريق من بطارقتة إلا قدموا إليه هديته ، فكلموه ، فقالوا له : إنا قدمنا على هذا الملك في سفهاء من سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ، ولم يدخلوا في دينكم فبعثنا قومهم ليردوا الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل . ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ، فكان من أحب ما يهدى إليه من مكة الأدم . فلما أدخلوا عليه هداياه فقالوا له : أيها الملك إن فتية منا سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجؤوا إلى بلادك فبعثنا إليك فيهم عشائرهم ، آبائهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم^(١) عينا . فقالت بطارقتة : صدقوا أيها الملك ، لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم ، فإنهم لم يدخلوا في دينك فينعمهم أملك . فغضب ، ثم قال : لا أعمر الله ، لا أردم عليهم حتى أعودهم وأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجؤوا إلى بلادي ، واختاروا جواري على جوار غيري ، فإن كانوا كما تقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ، ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنعمهم عينا . فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ، ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقال : ماذا تقولون ؟ فقالوا : وماذا تقول ! نقول والله مانعهم وما نحن عليه من أمر [٢٧/ب] ديننا ، وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن من ذلك ما كان . فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب ، فقال له النجاشي : ما هذا الدين الذي أنتم عليه ؟ فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فما هذا الدين ؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئاً ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ، ونحس الجوار ، ونصلي الله تعالى ، ونصوم له ،

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ، وأعلى بهم عينا أي أبصر بهم ، وأعلم بحالهم . اللسان : علا .

ولانعبد غيره . قال : فقال : هل معك شيء مما جاء به ؟ وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله ، فقال له جعفر : نعم . فقال : هلم فأتل علي ما جاء به . فقرأ عليه صدراً من ﴿ كهيعص ﴾ فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ؛ انطلقوا راشدين ، لا والله لأأردم عليهم ، ولا أنعمكم عينا . فخرجنا من عنده ، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة . فقال عمرو بن العاص : والله لأثنيته غداً بما أستأصل به خضراءهم^(١) ، فلا أخبره أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد عيسى بن مريم عبد ، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل ، فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً ولهم حقاً ، فقال : والله لأفعلن . فلما كان الغد دخل عليه فقال : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلمهم عنه ، فبعث إليهم ولم ينزل بنا مثلها . فقال بعضنا لبعض : ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه ؟ فقال : تقول والله الذي قاله الله تعالى ، والذي أمرنا به نبينا ﷺ [٢٨ / أ] أن تقول فيه ؛ فدخلوا عليه وعنده بطارقتة ، فقال : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر : تقول : هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألهاها إلى مريم العذراء البتول ، فدلى النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العويد^(٢) ، فتناخرت بطارقتة ، فقال : وإن تناخرتم والله ، اذهبوا ، فأنتم شيوم في أرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، فأنما ما أحب أن لي ذبئاً وأني آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسانهم الذهب - فوالله ما أخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ، ردوا عليها هداياها ، فلا حاجة لي بها ، وأخرجنا من بلادي . فرجعنا مقبوحين مردوداً عليها ما جاء به . فأقننا مع خير جار ، وفي خير دار .

فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزناً حزناً قط كان أشد منه فرقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه ، فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه ، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي ، فخرج إليه سائراً ، فقال أصحاب

(١) خضراءهم : شجرتهم التي منها تفرعوا .

(٢) العويد : أي مقدار هذا العود الصغير .

رسول الله ﷺ بعضهم لبعض : مَنْ رجلٌ يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون ؟ فقال الزبير وكان من أحدثهم سناً : أنا ، فنفخوا له قرية ، فجعلها في صدره ، ثم خرج يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر الوقعة ، فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه . فجاءنا الزبير فجعل يلح إلينا بردائه ويقول : ألا أبشروا ، فقد أظهر الله تعالى النجاشي ، فوالله ما علمنا^(١) فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي ، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً [٢٨/ب] إلى مكة ، وأقام من أقام .

ومعنى قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ، حدثت عائشة : أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ من صلبه له اثنا عشر رجلاً ، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي ، فأدارت الحبشة رأها بينها فقالوا : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنّا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه ، فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة دهرأ طويلاً لا يكون بينهم اختلاف ، فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه ، فدخل النجاشي لعمه حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره ، وكان لبيباً . فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا : قد غلب هذا الغلام على امر عمه ، فإيا من أن يملكه علينا ، وعرف أنا قد قتلنا أباه ، فإن فعل لم يدع منا شريفاً إلا قتله ، فكلّموه فيه فليقتله أو ليخرجه من بلادنا ، فمشوا إلى عمه فقالوا : قد رأينا مكان هذا الفتى منك ، وقد عرفت أنا قد قتلنا أباه وجعلناك مكانه ، فلا نأمن إن تملك علينا فيقتلنا فيما أن تقتله ، وإما أن تخرجه من بلادنا . قال : فقال : ويحك ، قتلتم أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم ، فخرجوا به فوقوه بالسوق ، وباعوه من تاجر من التجار ، فقذفه في سفينة بست مئة درهم أو بسبع مئة درهم فانطلق به ، فلما كان العشي هاجت سحابة من سحب الخريف ، فخرج عمه يتطرح تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعوا إلى ولده فإذا هم محققين ليس في واحد منهم خير ، فرج على الحبشة أمرهم ، فقال بعضهم : تعلمون والله أن ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره الذي بعم الغداة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب ، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فردوه ، فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريرته وملكوه ، فقال التاجر

(١) في سيرة ابن هشام ٣٦٢/١ « ما علمتنا فرحنا » .

[٢٩/١] : ردوا عليّ مالي كما أخذتم مني غلامي ؛ فقالوا : لانعطيك . فقال : إذا والله أكله فقالوا : وإن . فبشي إليه فكله فقال : أيها الملك إني ابتعت غلاماً فقبض مني الذي باعوني منه ، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا عليّ مالي ، فكان أول ماخبر من صلابة حكمه وعدله أن قال : لتردّن عليه ماله أو لتجعلنّ غلامه يده في يده فليذهب به حيث شاء ، فقالوا : بل نعطيه ماله ، فأعطوه إياه . فلذلك يقول : ماأخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة فيه حين ردّ عليّ ملكي ، وماأطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه .

وجعفر وعلي وعقيل بنو أبي طالب ، وأهمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو ذو الجناحين ^(١) يطير بهما في الجنة حيث يشاء ^(٢) صاحب المهجرتين ، أسلم يعد أحديّ وثلاثين إنساناً ، يُقال له : جعفر الطيار ، قتل يوم مؤتة شهيداً .

وروي عن الحسن بن زيد :

أن علياً عليه السلام أول ذكر أسلم ، ثم أسلم زيد بن حارثة حبة النبي ﷺ ، ثم جعفر بن أبي طالب . وكان أبو بكر الرابع في الإسلام أو الخامس .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

بينما أنا مع النبي ﷺ في حَيْرٍ ^(٣) لأبي طالب أصلي أشرف علينا أبو طالب فنظر إليه النبي ﷺ فقال : يا عم ألا تنزل فتصلي معنا ؟ فقال : يابن أخي ، إني لأعلم أنك على الحق ، ولكن أكره أن أسجد فيعلو سوتي ، ولكن انزل يا جعفر فصل جناح ابن عمك . قال : فنزل فصلي عن يساري . فلما قضى النبي ﷺ صلاته التفت إلى جعفر فقال : أما إنّ الله تعالى قد وصلك بجناحين تطير بهما في الجنة ، كما وصلت جناح ابن عمك .

حدث صلصال بن الداهمَس قال :

كان أبي - يعني الداهمَس - لأبي طالب ولده ^(٤) ، فكان الذي بينهما في الجاهلية عظيم ، فكان أبي يبعثني إلى مكة [٢٩/ب] لأنصر النبي ﷺ مع أبي طالب قبل إسلامي ، فكننت

(١) - ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الحَيْرُ : بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى . اللسان : حَيْر .

(٣) العبارة غير واضحة . وقد أُشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش .

أقيم بمكة الليالي عند أبي طالب لحراسة النبي ﷺ من قومه ، فبأنى يوم من الأيام جالس بالقرب من منزل أبي طالب في الظهيرة وشدة الحر ، إذ خرج أبو طالب شبيهاً بالملهوف فقال لي : يا أبا العصيفر ، هل رأيت هذين الغلامين فقد ارتبت بإبطائهما عليّ ، فقلت : ما حسست لهما خبراً منذ جلست ، فقال : انهض بنا فنهضت وإذا جعفر بن أبي طالب يتلو أبا طالب ، قال : فاقتصنا الأثر حتى خرج بنا من أبيات مكة ، قال : ثم علونا جبلاً من جبالها ، فأشرفنا منه على أكمة دون ذلك التل ، فرأيت النبي ﷺ وعلياً قائماً عن يمينه ، ورأيتهما يركعان ويسجدان قبل أن أعرف الركوع والسجود ، ثم انتصبا قائمين فقال أبو طالب لجعفر : أي بني ، صل جناح ابن عمك ، قال : فضي جعفر مسرعاً حتى وقف بجانب علي . فلما أحسن به النبي ﷺ أخرها وتقدم ، وأقنا موضعنا حتى انقضى ما كانوا فيه من صلاتهم ، ثم التفت إلى النبي ﷺ فرأنا بالموضع الذي كنا فيه ، فنهض ونهضنا معه مفراين ، فرأينا السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول : [المنسرح]

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثَقِي
لَا تَخْذَلَا وَانْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا
وَاللَّهِ لَا أَخْذَلُ النَّبِيَّ وَلَا
عَنْدَ مَهْمِ الْأُمُورِ وَالْكَرْبِ
وَابْنَ أُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَيُّ
يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسَبٍ

قال : فلما آمنت به ودخلت في الإسلام ، سألت النبي ﷺ عن تيك الصلاة فقال : نعم ، يا صلصال هي أول جماعة كانت في الإسلام .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب :

[٣٠ /] إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ شَكَرَكَ عَلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ ، كُنْتَ عَلَيْهِنَ مَقِيماً قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَنِي اللَّهُ ، فَمَا هُنَّ ؟ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ : بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَنْبَأَكَ بِهِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ عَنْ نَفْسِي كِرَاهِيَةَ التَّزَكِيَةِ ، إِنِّي كَرِهْتُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ لِأَنِّي رَأَيْتُهَا لَا تَنْصُرُ وَلَا تَنْفَعُ ، وَكَرِهْتُ الزِّنَاءَ لِأَنِّي رَأَيْتُهَا [....] أَنْ [....] ^(١) إِلَيَّ ، وَكَرِهْتُ شَرْبَ الْخَمْرِ لِأَنِّي رَأَيْتُهَا مُنْقِصَةٌ لِلْعَقْلِ ، وَكُنْتُ إِلَى أَنْ أَزِيدَ فِي عَقْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْقِصَهُ ، وَكَرِهْتُ الْكَذِبَ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ دَنَاءَةٌ .

(١) ما بين المقوفين كلمتان غير واضحتين ، وقد أشير على هامش الأصل بحرف « ط » .

وعن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :
خلق الناس من أشجار شتى ، و خلقت أنا وجعفر من طينة واحدة .

وعنه قال :

ضرب رسول الله ﷺ لجعفر يوم بدر بسهمه وأجره .

وعن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن لكل نبي سبعة نقباء نجباء يعني : وإني أعطيت أربعة عشر ، فعدني ، وابني ،
وحمزة ، وجعفر ، وأبا بكر وعمر ، وابن مسعود ، وحذيفة ، والمقداد ، وسلمان ، وعقاراً ،
وبللاً ، وأباً ذر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة : رسول الله ﷺ ، وحمزة سيد الشهداء ،
وجعفر ذو الجناحين ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

وفي رواية أخرى :

نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا ، وعلي أخي ، وعمي حمزة ،
وجعفر ، والحسن والحسين ، والمهدي .

وعن علي قال :

قدم جعفر من أرض الحبشة في يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه
وقال : ما أدري بأيها أنا أشدُّ فرحاً ، أبفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

قال علي بن يونس المديني :

كنت جالساً في مسجد مالك بن أنس ، حتى إذا استأذن عليه سفيان بن عيينة قال
مالك : رجل صالح وصاحب سنة ، أدخلوه . فلما دخل ، سلم ثم قال : السلام خاص
وعام ، السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته . فقال له مالك : وعليك السلام أبا محمد
ورحمة الله وبركاته ، وقام إليه وصافحه وقال : لولا أنه بدعة لعانتك . قال سفيان :
[٢٠/ب] قد عانق من هو خير مني من هو خير مني ومنك . فقال له مالك : النبي ﷺ
جعفرأ ؟ قال له سفيان : نعم ، فقال مالك : ذاك حديث خاص ليس بعام . فقال له :

ما عمّ جعفرأ يعمّنأ ، وما خصّه يخصّنأ ، إذا كنا صالحين ، ثم قال له سفيان : يا أبا عبد الله أتأذن لي أن أحدث في مجلسك ؟ فقال له مالك : نعم ، فقال : سفيان : اكتبوا : حدثنا عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس أن جعفر بن أبي طالب لما قدم من أرض الحبشة ، تلقاه النبي ﷺ واعتنقه ، وقبل ما بين عينيه وقال : مرحباً بأشبههم بي خلقاً وخلقاً .

وعن جابر قال :

لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ، تلقاه رسول الله ﷺ ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حَجَلَ - مشى على رجل واحدة - إعظماً منه لرسول الله ﷺ ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه وقال له : يا حبيبي ، أنت أشبه الناس بخلقِي وخلقِي ، وخلقْت من الطينة التي خلقتُ منها . حدثني ببعض عجائب أرض الحبشة قال نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، بينا أنا سائر في بعض طرقاتها إذا بعجوز على رأسها مكتل ، فأقبل شاب يركض على فرس له فرجها فألقاها لوجهها وألقى المكتل عن رأسها ، فاسترجعت قائمة ، وأتبعته النظر وهي تقول : الويل لك غداً إذا جلس الملك على كرسيه فاقتصصَ للمظلوم من الظالم . قال جابر : فنظرت إلى رسول الله ﷺ وإنّ دموعه على لحيته مثل الجمان ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا قدس الله أمة لا تأخذ للمظلوم حقه من الظالم غير متّعت^(١) .

وكان قدوم جعفر من الحبشة سنة سبع .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لما صدرنا من مكة إذا ابنةُ حمزة تُنادي : يا عم يا عم ، فتناولها فأخذها ، فقال لفاطمة : دونك ابنة عمك فحملتها ، فاختم فيها عليّ وجعفر وزيد ، قال علي : أنا آخذ بها وهي ابنة عمي ، قال جعفر : ابنة عمي وخالتها عندي ، وقال زيد : ابنة أخي . فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال : الحالة بمنزلة الأم . [٣١/أ] وقال لعلي : أنت مني وأنا منك . وقال لجعفر : أشبهت خلقِي وخلقِي . وقال : يا زيد ، أنت أخونا ومولانا . قال علي : يا رسول الله ، ألا تزوج ابنة حمزة قال النبي ﷺ : إنها ابنة أخي من الرضاعة .

(١) متّعت : بفتح التاء : أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه . النهاية : تمتع .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
أسمع أمتي جعفر .

وعن أبي هريرة قال :

ما احتذى البغال ، ولا انتعل ، ولا ركب المطايا ، ولا ركب الكور^(١) بعد النبي ﷺ
أفضل من جعفر . وزاد في رواية أخرى يعني في الجود والكرم .

وأشد أبو هريرة لحسان بن ثابت من أبيات :^(٢) [الطويل]

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَادُّوا	شُعُوبَ وَقَدْ خُلِفَتْ فِيهِمْ يُوْخُرُ
فَلَا يُعِيدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا	جَمِيعاً وَثِرَانُ الْحُرُوبِ تَسْعُرُ
غَدَاةَ غَدَا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ	إِلَى الْمَوْتِ مَيَمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ	وَقَاراً وَأَمْراً حَازِماً جَيْنَ يَأْمُرُ
وَمَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ مِنْ آلٍ هَاشِمٍ	دَعَاءُ عِزٍّ لَا تَنْزَالُ وَمَقْفَرُ
بِهَالِ لَيْلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ	عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحِمَزَةٌ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ	عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
هُمْ تَفْرَجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَسَازِقٍ	عَمَّاسٌ ^(٣) إِذَا مَا ضَاقَ بِالْأَمْرِ مُضْدَرُ
وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ نَزَلَ حَكَمُهُ	عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ وَالْكَتَابُ الْمَطْهُرُ

وعن أبي هريرة قال :

كنا ندعو جعفر بن أبي طالب^(٤) أبا المساكين ، وكنا إذا أتيناه قَرَبَ إلينا ما حضر
فأتيناه يوماً فلم نجد عنده شيئاً ، فأخرج إلينا جرة من عسل فكسرها فجعلنا نلحق منها .

وعن أبي هريرة قال :

إني كنت لأسأل الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ في الآيات ، لأننا أعلم بها منه
لأسأله إلا ليطعمني شيئاً ، قال : فكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب ، لم يجبني حتى

(١) الكور : بالضم وهو رجل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . النهاية : كور .

(٢) الديوان ٢٢٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) أمر عَمَّاس : شديد مظلم ، لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى له . اللسان : عَمَّاس .

(٤) قوله « بن أبي طالب » مستدرك في هامش الأصل .

يذهب معي إلى منزله ، فيقول لامرأته : يا أسماء أطعمينا ، فإذا طعمنا أجابني . وكان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه [٣١/ب] .

وفي رواية :

وكان رسول الله ﷺ يكتنيه أبا المساكين .

حدث أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال :

بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري ، فوثب جعفر فقال : بأي أنت يا نبي الله وأمي فإني ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا ، قال : امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير . قال : فانطلق الجيش فلبثوا ماشاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : ناب خيراً أو باب خيراً^(١) ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له ، فاستغفر له الناس ، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشد على الناس حتى قتل شهيداً ، أشهد له بالشهادة فاستغفروا له^(٢) ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً فاستغفروا له^(٣) ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه ، فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه^(٤) وقال : اللهم هو سيف من سيوفك فانصره ، وقيل : فانتصر به . فيومئذ سمي خالد سيف الله . ثم قال النبي ﷺ : اتفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد ، فتفر الناس في حر شديد مشاة وركباناً .

قال عبد الله بن أبي بكر :

وجد في بدن جعفر أكثر من ستين جرحاً .

قال أحد بني مرة بن عوف :

لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء

(١) في مجمع الزوائد ١٥٦/٦ : فقال رسول الله ﷺ : ناب خيراً ، أو بات خيراً ، أو شاب خيراً ، شك

عبد الرحمن .

(٢-٣) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٤) في مجمع الزوائد ١٥٦/٦ : « أصبعه » .

فَعَقَرَهَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ يَقُولُ : [الرجز]

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَأَقْتِرَائِهَا طَيِّبَةً وَبَارِدَ شَرَائِهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَائِهَا عَلِيٌّ إِنْ لَا قَيْتُهَا ضَرَائِهَا
فَلَمَّا قَتَلَ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

مُتَلُّوا لِي فِي الْجَنَّةِ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دَرَّةٍ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ [١/٣٢] عَلَى سَرِيرَةٍ ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَغْنَاقِهَا صُدُودًا ، وَأَمَّا جَعْفَرُ فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ صُدُودٌ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ ، أَوْ قَالَ : قَبِلْ لِي : إِنَّهَا حِينَ غَشِيَهَا الْمَوْتُ ، كَانَتْهَا أَعْرَاضًا ، أَوْ كَانَتْهَا صَدًا بِوُجُوهِهَا . وَأَمَّا جَعْفَرُ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ .

قَالَ ابْنُ عِيَيْنَةَ : فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ ابْنُ رَوَاحَةَ : [الرجز]

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّكَ بِطَاعَةٍ مِنْكَ لَتَكْرَهَنَّكَ
فَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً جَعْفَرُ مَا أَطْيَبَ رِيحَ الْجَنَّةِ

وَلَمَّا أَخَذَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الرَّايَةَ ، جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَنَآهَ الْحَيَاةَ وَالْدُنْيَا ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ فَقَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتَحْكَمَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تَمْنِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ مَضَى قَدَمًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ جَعْفَرٍ فَاسْتَشْهَدَ وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ يَطِيرُ فِيهَا بِمِخْنَاحِينَ مِنْ يَاقُوتٍ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : كَانَ فِيمَا أَقْبَلَ مِنْ جَعْفَرٍ تَسْعِينَ ، مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ وَطَعْنَةِ رِمْحٍ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ : مَدَّعَتْ أَبِي قَالَ :

سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا وَاللَّهِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ طَعَنَهُ رَجُلٌ ، فَشَى إِلَيْهِ فِي الرِّمْحِ فَضْرِبَهُ فَاتَا جَمِيعًا ، قَدَمَدَتْ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ الْحَكَمُ بْنُ عِيَيْنَةَ :

لَمَّا أَصِيبَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ جَاءَ رَجُلٌ فَنَعَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ

فأقيمت الصلاة ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أين هذا ؟ فجاءه فقال : كيف صنع جعفر ؟ فقال : قاتل يارسول الله على فرسه ، حتى إذا اشتد القتال نزل فقاتل حتى قتل . فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيته ، أو قال : لقد أريته ملكاً ذا جناحين ، مخرجاً بالدماء مصبوغ القوادم . ثم أرسل إلى امرأة جعفر أسماء بنت عميس ، وكان لها منه ثلاثة ، بنون ، فقال : انظري بني أخي فاستوصي بهم خيراً ، واكتحلي ولا تسلي^(١) ، ولا تبكيه بعد اليوم .

[٣٢/ب] قالت أسماء بنت عميس :

لما أصيب جعفر وأصحابه أتاني رسول الله ﷺ ، ولقد هيأت أربعين مناً^(٢) من أدم وعجنت عجيني ، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : يا أسماء ، أين بنو جعفر ؟ فجئت بهم إليه ، فضعهم إليه وشمهم ، ثم ذرفت عيناه فبكي ، فقلت : أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء فقال : نعم ، قتل اليوم . قالت : فقممت أصيح ، واجتمع إلي النساء ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يقول يا أسماء : لا تقولي هجراً ، ولا تضربي صدرأ . قالت : فخرج رسول الله ﷺ حتى دخل على ابنته فاطمة ، وهي تقول : واعاء ، فقال رسول الله ﷺ : على مثل جعفر فلتبك الباكية ، ثم قال رسول الله ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم .

وعن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال بعد قتل جعفر : لقد مر بي الليلة جعفر يقتفي نقرأ من الملائكة ، له جناحان متخضبة قوادمها بالدم ، يريدون بيشة ، بلداً باليمن .

وعن ابن عباس قال :

بينما النبي ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريباً منه ، إذ ردة السلام . قال : يا أسماء ، هذا جعفر - يعني ابن أبي طالب - مع جبريل وميكائيل والملائكة عليهم السلام ، مروا فسلموا علينا ، فردوا عليهم السلام ، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا ، قبل مره

(١) السلتاء من النساء : التي لا تحتضب ، وملتت الخضاب عن يدها إذا مسحته وألقته ، النهاية : سلت .

(٢) في الأصل : « منيا » . تحريف . والمنا : الكيل أو الميزان الذي يوزن به . وهو أفصح من المن ، لغة تميم .

اللان : من ، مني .

على رسول الله ﷺ بثلاث أو أربع فقال : لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثة وسبعين من طعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت ، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل ، أنزل من الجنة حيث شئت ، وأكل من ثمارها ماشئت . قالت أسماء : هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير ، لكنني أخاف أن لا يصدق الناس ، فاصعد المنبر فأخبر به الناس . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن جعفر بن أبي طالب [٣٣/أ] مرّ مع جبريل وميكائيل وله جناحان ، عوضه الله من يديه فسلم عليّ . ثم أخبرهم كيف كان أمره حيث لقي المشركين . فاستبان الناس من بعد ذلك اليوم الذي أخبر به رسول الله ﷺ أن جعفرأ لقيهم ، فلذلك سمي الطيار في الجنة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة البارحة فنظرت ، فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكئ على سريره . وذكر ناساً من أصحابه .

وعن عليّ أن رسول الله ﷺ قال :

عرفت جعفرأ في رفقة من الملائكة يبشرون أهل بيته بالمطر .
وبيشة قرية باليمن .

وعن عامر الشعبي قال :

أصيب جعفر بن أبي طالب بالبلقاء يوم مؤتة ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اخلف جعفرأ في أهله ، كأفضل ما خلفت عبداً من عبادك الصالحين .

قال الواقدي وغيره :

خرج جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة سنة خمس من مبعث النبي ﷺ ، وقدم سنة سبع من الهجرة ، وقتل سنة ثمان من الهجرة بمؤتة هو وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة . وعمر جعفر ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن خمس وعشرين سنة .

٣٤ - جعفر بن عبد الجبار ، ويقال ابن عبد الرزاق

ابن محمد بن جبير بن عبد الرحمن ، أبو محمد القراطيسي

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :
من سأله جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه .
مات أبو محمد جعفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ - جعفر بن عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق

أبو الحسين المهندس

من موالي يحيى بن الحكم بن أبي العاص أخي مروان بن الحكم .

روى عن محمد بن أحمد بن عمار بسنده عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ [٣٢/ب] الَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ ^(١) .

توفي أبو الحسين جعفر في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثلاث مئة .

٣٦ - جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن

علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القاضي

روى عن زوح بن عبادة ، بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال لي رسول الله ﷺ :
لا تنظر إلى فخذ حي* ولا ميت ، فإن الفخذ عورة .
كان جعفر بن عبد الواحد كذاباً ، يضع الحديث ، وفي سنة خمسين ومئتين نفي عن
قضاء القضاة إلى البصرة ، بسبب كلام روي عنه إلى المستعين ، وكان من حفاظ الحديث ،

(١) سورة غافر ٦٠/ وتبتها ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ .

وكانت له بلاغة ولسن ، وكان بخيلاً ، وكان بسرّ من رأى يستهدي الرطب ، وكان له صديق يوجه كل يوم بسلة رطب مع غلام له ، فقال له : إن الغلام يشعث السلة فاختمها ، ففعل ، فوجدها قد تشعثت فقال له : إن أردت أن تبرني بها فاختمها بعد أن تودعها زنبورين يكونان فيها ، فكان يحيثه بها ، فإذا فتحها طار الزنبوران ، وعلم أن اليد لم تدخل فيها وتوفي جعفر بن عبد الواحد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ثمان وستين ومئتين .

وقال أبو أحمد الحسن بن محمد يرثي عمه القاضي جعفر بن عبد الواحد : [المنسرح]

ما اختصَّ أهْلوكَ بالرّزايا كلُّ على فقْدِكَ المرزَا
ومبا المعزّي عليك أوّلَى من المعزّي بأن يُعزّي

٣٧ - جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله

ابن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جُدِيّ بن ضَمْرَة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة الضري المدني

حدث عن أبيه قال :

رأيت رسول الله ﷺ يحتز من كتفه ، فيأكل منها ، فدعي إلى الصلاة فقام ، وطرح السكين فصلّى ولم يتوضأ .

وحدث عن أبيه قال :

قلت [٣٤/أ] : يا رسول الله ، أرسل وأتوكل ، أو أقيد وأتوكل ؟ قال : بل قيد وتوكل .

وكان جعفر أخا عبد الملك بن مروان من الرضاة ، فوفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فجلس في مسجد دمشق ، وأهل الشام يعرضون على ديوانهم ، قال : وتلك اليمانية حوله يقولون : الطاعة الطاعة ، فقال جعفر : لا طاعة إلا لله فوثبوا عليه ، وقالوا : توهن الطاعة ، طاعة أمير المؤمنين ! حتى ركبوا الأسطوان عليه ، قال : فما أفلت إلا بعد جهد ، وبلغ الخبر عبد الملك فأرسل إليه فأدخل عليه ، فقال : رأيت ؟ هذا من عملك ، أما والله

لو قتلوك ، ما كان عندي مثل شيء ، مادخولك في أمر لا يعينيك ! ترى قوماً يشدون ملكي وطاعتي ، فتجيء فتوهته أنت ، إياك إياك .

ومات جعفر بن عمرو في خلافة الوليد بن عبد الملك ، سنة خمس أوست وتسعين .

٣٨ - جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن

الحسن بن الفرات ، أبو الفضل المعروف بابن حنْزَابة^(١) البغدادي الوزير

سكن مصر ووزر بها لكافور الإخشيدي ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، واجتاز أبو الفضل بدمشق وسمع بها .

حدث عن إبراهيم بن محمد بن أبي عباد بسنده عن عبيدة السَّاني

أَنْ عَلِيّاً ذَكَرَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ فَقَالَ : فِيهِمْ رَجُلٌ مُتَذَرِّدٌ الْيَدِ^(٢) ، أَوْ مُتَذَنُّ الْيَدِ^(٣) ، أَوْ مُخَذَّجُ الْيَدِ ، لَوْلَا أَنْ يَنْظُرُوا لِأَنْبَاءِكُمْ بَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ عُبَيْدَةُ : فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ .

ومن شعر أبي الفضل جعفر بن حنْزَابة : [البسيط]

مَنْ أَخْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاها وَرَوَّحَها وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيأً مِنْها عَلَى ضَجَرٍ
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُها فَلَيْسَ تَرْمِي سَوَى الْعَالِي مِنَ الشُّجَرِ

أملى الحديث بمصر ، وبسببه خرج أبو الحسن الدار قطني إلى هناك ، وأقام عنده [٣٤/ب] مدة يصنّف له المسند ، وحصل له من جهته مال كثير ، ولم يزل في أيام عمره يصنع أشياء من المعروف عظيمة ، وينفق نفقات كثيرة على أهل الحرمين من الأشراف وغيرهم ، إلى أن تمّ له أن اشترى بالمدينة داراً إلى جانب المسجد ، من أقرب الدور إلى القبر ، ليس بينه وبين القبر إلا الحائط وطريق في المسجد ، وأوصى أن يدفن فيها ، وقرر عند

(١) النجوم الزاهرة ٢٠٣/٤ .

(٢) في الأصل : « مودر » . تحريف والمعنى أن له يداً تَزْجِرُج ، تحيى وتذهب . اللسان : درر

(٣) أي تشبه يده ثدي المرأة . اللسان : ثدن .

الأشراف ذلك فمحموا له بذلك وأجابوه إليه ، فلما مات وحمل تابوته من مصر إلى الحرمين ، خرجت الأشراف من مكة والمدينة لتلقيه والنيابة في حمله ، إلى أن حجّوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ، ثم ردوه إلى المدينة ودفنوه في الدار التي أعدها لذلك .

ولد أبو الفضل جعفر بن الفرات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاث مئة وتوفي قيل : سنة تسعين . قالوا : وهو الصحيح ، وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة .

٣٩ - جعفر بن محمد بن أحمد بن حمّاد بن صبيح

ابن زياد التيمي

والد الفضل بن جعفر

روى عن محمود بن خالد بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .
وفي رواية عن أبي أمامة أنه سمع النبي ﷺ يقول :
إنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة .

٤٠ - جعفر بن محمد بن بكر أبو العباس البالسي

روى عن الحكم بن موسى بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ :
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبضه بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وروى عن هشام بن عمار بسنده عن [٢٥/أ] أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة أبداً ، ولا شربتم شرباً على شهوة أبداً ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولممرتم إلى الصُّعَدَاتِ تَكْدِمُونَ صدوركم وتبكون على أنفسكم . ثم قال حين حدث بهذا الحديث : لوددت أني شجرة أعضد في كل عام فأوكل .

٤١ - جعفر بن محمد بن جعفر بن رشيد

أبو الفضل الكوفي

حدث بدمشق عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا يقولن أحدكم : صُمت رمضان ، وقت رمضان ، ولا صنعت في رمضان كذا وكذا ، فإن رمضان اسم من أسماء الله العظام . ولكن قولوا : شهر رمضان ، كما قال ربكم في كتابه .

٤٢ - جعفر بن محمد بن جعفر بن هشام بن عبد ربه

ابن زيد بن خالد بن قيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث ، أبو عبد الله الكندي ، المعروف بابن بنت عدبس ، أخو هشام بن محمد الكندي أصله من الكوفة .

روى عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم .

توفي في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة . وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومئتين ، وكان سنة قد نيف على الثمانين .

٤٣ - جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المراغي

أحد الرحالين في طلب الحديث وجمعه ، سمع بدمشق وغيرها ، كتب الحديث بأصابعه نيهاً وستين سنة ، ولم يزل يكتب إلى أن توفاه الله ، وكان من أعرف الناس فيه ، وأثبتهم ، رحمة الله عليه .

حدث جعفر بن محمد عن [٣٥/ب] أبي الأزهري جاهر بن محمد الفاسي بسنده عن الأوزاعي قال : كانوا يستحبون أن يحدثوا أهل الشام بفضائل أهل البيت ، ليرجعوا عما كانوا عليه .

أنشد جعفر بن الحارث المراغي لمنصور الفقيه : [مجزوء الكامل]

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يكذب ما يري سد حيلتي فيه قليلة

وأنشد له أيضاً : [مجزوء الكامل]

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية في الحساسة
ممن ينازع في الرئاسة سة قبل أوقات الرئاسة

توفي أبو محمد المُرَاعي في رجب سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، وهو ابن ثيف وثمانين سنة .

٤٤ - جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض

أبو بكر الفريابي القاضي

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي سنة ثمان وتسعين ومئتين ، بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مرّ بشاة - يعني مئنة - فقال : هلا استمتعتم بجلدها ؟ قالوا : يارسول الله ، إنها مئنة ، قال : إنما حُرِّمَ أكلها .

وروى عن صفوان ابن صالح بسنده عن فضالة بن عبيد الأنصاري قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فجهد الناس جهداً شديداً ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما بظهرهم من الجهد ، فتخير لهم مضيقاً سار الناس فيه ، ورسول الله ﷺ يقول : مرّوا بسم الله . فمروا ، فجعل ينفخ بظهرهم وهو يقول : اللهم احمل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوي والضعيف ، والرطب واليابس ، في البر والبحر قال : فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمتها . قال فضالة : فقلت هذه دعوة رسول الله ﷺ [٣٦/أ] على القوي والضعيف ، فما بال الرطب واليابس ؟ قال : فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر ، ورأيت السفن وما تحمل فيها ، عرفت دعوة رسول الله ﷺ .

ولد الفريابي في سنة سبع ومئتين .

قال جعفر بن محمد الفريابي :

انصرفت من مجلس عُبيد الله بن معاذ بالبصرة ، فإذا بجلقة وبجاعة من الناس قيام ، فنظرت فإذا بشاب مجنون ، فقيل لي : يافتي ، تؤذن في أذنه ؟ فقلت : أمسكوا يده ورجله ، وأذنت في أذنه ، فلما بلغت : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال لي على لسان المجنون بصوت يسمعه الحاضرون : من لسوم محمد مكن يعني أنا انصرف ولا تذكر محمداً^(١) .

قال أبو أحمد بن عدي :

رأيت مجلس الفريابي تجوز فيه خمسة عشر ألف محبرة وكنا نحتاج أن نبني في موضع المجلس ، لنجد من الغد موضع مجلس .

مات الفريابي ببغداد ، سلخ ذي الحجة ، سنة ثلاث مئة ، والمحفوظ سنة إحدى وثلاث مئة . وولد سنة سبع ومئتين ، وكان عمره أربعاً وتسعين سنة .

٤٥ - جعفر بن محمد بن حمّاد

أبو الفضل القلانسي

من أهل الرملة : سكن عسقلان ، وحدث بدمشق .

روى عن أحمد بن يونس بسنده عن داود بن علي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً وبعده يوماً . توفي في الرملة سنة إحدى وثمانين ومئتين ، وقيل : سنة ثمانين .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وكأنها إشارة إلى غرض العبارة التالية . لهذا نقرأ في الهامش حرف « ط » .

وقد رسمت في تاريخ بغداد ٢٠١/٧ : « من بشوم محمد مكوا » .

٤٦ - جعفر بن محمد بن سعيد بن شعيب بن عبد الله
ابن عبد الغفار ، وقيل ابن شعيب بن ذكوان بن أبي أمية
أبو عبد الله العبدي

مولى بني عبد الدار من أهل بيج^(١) حوران من إقليم باناس .

روى عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة بسنده عن أنس ابن مالك [٣٦/ب] قال :
مطرت السماء برداً ، فقال أبو طلحة : ناولني من ذلك البرد ، فتناولته ، فجعل يأكل
وهو صائم وذلك في رمضان - قال أبو سليمان : أشك في رمضان وحده - قال : قلت : أأست
صائماً ؟ قال : بلى إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنه بركة نزلت من السماء نظهر به
بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال : خذ عن عمك قال عبد
الوارث : سمعته من علي بن زيد وإلا فصمتنا ، وقال كل راو كذلك إلى ابن عساكر .

وحدث عن أحمد بن نجدة أيضاً بسنده عن ابن عباس قال :
عاش فرعون أربع مئة سنة ، وكان طوله ستة أشبار ، وكان اسمه الوليد بن مصعب ،
وكانت كنيته أبو مرة .

توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

٤٧ - جعفر بن محمد بن سوار بن سنان أبو محمد
النيسابوري الحافظ

حدث عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
والذي نفس محمد بيده ، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتم قليلاً .

(١) هي قرية كانت على باب دمشق ، معجم البلدان : بيج حوران .

ويأسناده أن رسول الله ﷺ قال :

قال الله عز وجل : أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ .

توفي جعفر بن سوار سنة ثمان وثمانين ومئتين .

٤٨ - جعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس

ابن إدريس بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
أبو محمد الجعفري النيسابوري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أحمد بن محمد الفزّال بطوس بسنده عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ قال :
من وعده الله على عمل ثواباً ، فهو منجزه له ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه
بالخيار .

٤٩ - جعفر بن محمد بن علي بن يزيد بن عبد الله ، أبو محمد

الهمداني ، المعروف بالمليح

سمع بدمشق

حدث عن هلال بن العلاء بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
من جلس في مجلس كثر فيه لَعَطُهُ فقال [٢٧/أ] قبل أن يقوم : سبحانك ربنا
وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك ثم أتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه .

٥٠ - جعفر بن محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو القاسم
البغدادي ^(١) الدقاق ، المعروف بابن المارستاني

نزىل مصر . قرأ بصيدا وبيغداد ، وولد سنة ثمان وثلاث مئة .

حدث عن الحسين بن الخضر بسنده عن أبي هند الداري قال : قال رسول الله ﷺ
قال الله عز وجل : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ، فمن ذكرني وهو مطيع فحق عليّ
أن أذكره مني بمغفرتي ، ومن ذكرني وهو لي عاصٍ فحق عليّ أن أذكره بمقت .

قال محمد بن علي الصوري :

كان كذاباً ، ومات بمصر في سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

٥١ - جعفر بن محمد بن الفضيل ، أبو الفضل
الجزري الرّسّعي

سمع بدمشق .

حدث عن سعيد بن أبي مريم بسنده عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
من رأي ، فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتلوّن بي .

٥٢ - جعفر بن محمد بن محمد ويقال جعفر بن محمد بن خالد
البرذعي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
شهر رمضان شهر الله ، وشهر شعبان شهري ، وشعبان المطهر ، ورمضان المكفر .

(١) تاريخ بغداد ٢٢٢/٧

٥٣ - جعفر بن محمد بن موسى ، أبو محمد النيسابوري الأعرج الحافظ

سكن حلب .

حدث عن محمد بن يحيى بسنده عن أنس قال :

كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .

وحدث عن إدريس بن يونس الحرّاني بسنده عن أبي الدرداء قال [٣٧/ب] :

قال رسول الله ﷺ : من كان وَصْلَةً لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ يرّأو إدخال السرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة .

كان جعفر ثقة ، حافظاً ، عالماً ، عارفاً . توفي بحلب سنة سبع وثلاث مئة .

٥٤ - جعفر بن محمد بن الوليد

حدث عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال :

شكّنت أم عمر بن المنكدر إلى أخيه محمد بن المنكدر ما يلقاه من كثرة بكائه بالليل ، فاستعان محمد عليه بأبي حازم ، فدخلوا عليه فقال أبو حازم : يا عمر ، ما هذا البكاء الذي قد شكته أهلك ! قال : إنه إذا جنّ عليّ الليل هالني فأستفتح القرآن ، فما تنقضي عني عجيبة ، حتى ترد عليّ عجيبة ، حتى إن الليل ينقضي ، وما قضيت نهمتي . قال : فما الذي أبكاك ؟ قال : آية في كتاب الله عز وجل هي التي أبكتني : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِأْلَمٌ يَكُونُوا يُحْسِبُونَ ﴾ ^(١) .

٥٥ - جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

بويح بالخلافة بعد موت أخيه هرون الوائق بمشاورة في ذلك .

(١) سورة الزمر ٤/

قال محمد بن شجاع الأحمر :

دخلت على المتوكل وبين يديه نَصْر بن علي الجهمي ، فجعل نصر يحضّ المتوكل على الرّفق ، ويمدح الرّفق ، ويوصي به ، والمتوكل ساكت ، فلما سكّت نصر قال المتوكل ، والتفت إلى يحيى بن أكرم القاضي فقال له : أنت يا يحيى حدثني بسندك عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : من حَرِمَ الرّفق حَرِمَ الخير . ثم أنشأ يقول : [الكامل]

الرَّفْقُ يَمْنُ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فاستأن في رَفْقٍ تُلَاقٍ نَجَاحًا
لاخَيْرَ فِي حَزْمٍ بَغَيْرِ رَوْيَةٍ والشُّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتَ سَرَاحًا

[٣٨ / أ] لما مات الواثق أجمع وصيف التركي وأحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك

وأحمد بن خالد المعروف بابن أبي الوزير وعمر بن فرج ، فعزم أكثرهم على تولية محمد بن الواثق ، فأحضروه وهو غلام أمرد ، فقال أحمد بن أبي دؤاد : أما تتقون الله ! كيف تولون مثل هذا الخلافة ؟ ! فأرسلوا بغا الشرايبي إلى جعفر بن المعتصم فأحضروه ، فقام ابن أبي دؤاد فألبسه الطويلة ودراعة ، وعممه بيده على الطويلة ، وقبّل بين عينيه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم غسل الواثق ، وصلى عليه المتوكل ودفن .

وكان المتوكل رأى في النوم كأن سكرأ سليماً نبيئاً سقط عليه من السماء ، مكتوباً عليه : جعفر المتوكل على الله . فلما صلى على الواثق قال محمد بن عبد الملك : نُسِمه المنتصر ، وخاض الناس في ذلك ، فحدث المتوكل أحمد بن أبي دؤاد بما رآه في منامه ، فوجده موافقاً ، فأمضى وكتب بذلك للآفاق .

ولد المتوكل سنة سبع ومئتين ، وقيل خمس ، وبوبع بسرّ من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وكان أسمر ، حسن العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، إلى القصر أقرب ، كنيته أبو الفضل ، وأمه أم ولد يقال لها شجاع ، من سَرَوَات النساء سخاء وكرماً ، ولما بوبع أظهر السنة وبسطها ونَصَرَ أصحاب السنة .

ودخل دمشق في صفر سنة أربع وأربعين ومئتين ، وكان من لَدُنْ شَخَصٍ من سامراء إلى أن دخلها سبعة وسبعون يوماً ، وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها ، وأمر بالبناء بها ، فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم ، فأمرهم بما أرضاهم ، ثم استوبأ

البلد وذلك أنّ الهواء بها بارد نديّ ، والماء ثقيل ، والرياح تهب فيها مع العصر ، فلا تزال تشتد حتى تمضي عامة الليل ، وهي كثيرة البراغيث ، وغلت عليه [٢٨/ب] الأسعار ، وحال الثلج بين السابلة والميرة . وسيّر المتوكل بغا لغزو الروم ، وغزا الصائفة . وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً ، ثم رجع إلى سر من رأى .

وكان السبب الذي عزم به المتوكل على الشخوص إلى دمشق أن خرج إلى الموضع المعروف بالمحمدية بسامراء في بعض نزهه التي كان يخرج فيها ، وذكروا بحضرته البلدان وهواء كل بلد وطيبته ، وما فيه مما يفضل به على غيره ، وذكر إسرائيل بن زكريا المتطبب المعروف بالطيفوري دمشق ، واعتدال الهواء بها وطيبها في الصيف ، وقلة حرّها وبرّد مياهها ، وكثرة البساتين والأشجار بها ، وأنها من البلدان التي يصلح لأُمير المؤمنين سكناها وتلائم بدنه ، وتنحلّ عنه فيها العلل التي لا تزال تعرض له في العراق عند حلول الصيف ، ووافق ذلك محيىء كتاب عامل سَمِيساط^(١) بمصير الروم إلى القرى التي بالقرب من المدينة وإخراجهم إياها ، فأمر المتوكل بالأهبة للسفر .

ولما نزل دمشق بنى بأرض داريا قصرًا عظيمًا ، ووقعت من قلبه بالموافقة ، فخرج يوماً يتصيد فأجمع قوم من جنده على الفتك به ، واتصل ذلك به فرحل إلى سامراء ، وقتل بها .

قال علي بن الجهم السامي^(٢) :

وجّه إليّ المتوكل فأتيته ، فقال لي : رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام ، فقممت إليه فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة فقلت له : أبشر يا أُمير المؤمنين ، أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدّك من الخلفاء . قال : فسّر بذلك .

كان إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة يقول :

الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق ، قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية ، والمتوكل محّا البدع ، وأظهر السنة .

(١) سَمِيساط : مدينة على الشاطئ في طرف بلاد الروم . ولها قلعة . معجم البلدان .

(٢) ينتهي نسه إلى سامة بن لؤي بن غالب . انظر جهرة أنساب العرب ١٢

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب :

جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز جاء الله به يرد المظالم ، وجاء الله بالمتوكل يردّ الدّين .

قال هشام بن عمار :

سمعت المتوكل يقول : واحسرتني على محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله [١/٣٩] ، كنت أحب أن أكون في أيامه فأراه ، وأشاهده ، وأتعلّم منه ، فإني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ثلاث ليال متواليات وهو يقول : يا أيها الناس ، إنّ محمد بن إدريس المطلبي قد صار إلى رحمة الله ، وخلف فيكم علماً حسناً فاتبعوه تهتدوا ، فإن كلام المطلبي سنّي ، يا أيها الناس ، من ترحم على محمد بن إدريس الشافعي غفر الله تعالى له ما أسّر وما أعلن . ثم قال المتوكل : اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه ، وارحم محمد بن إدريس رحمة واسعة ، وسهّل عليّ حفظ مذهبه ، وانفعني بذلك .

حكى علي بن الجهم عن المتوكل ، كلاماً ، وقد بلغه أن رجلاً أنكر^(١) على رجل ينتمي إلى التشيع وقال قولاً أغرق فيه من مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فغضب المتوكل وقال : الناس هذا المادح إلى الغلو جاهل ، وهو إلى التقصير أقرب ، وهل أحد بعد رسول الله ﷺ من أئمة الإسلام أحقّ بكل ثناء حسن من علي !

وجّه المتوكل إلى أحمد بن المعدّل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ، ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم له غير أحمد بن المعدّل فقال المتوكل لعبيد الله : إن هذا لا يرى بيعتنا^(٢) . فقال له : بلى ، يا أمير المؤمنين ، ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المعدّل : يا أمير المؤمنين ، ما في بصري سوء ، ولكنني نزهتك من عذاب الله ، قال النبي ﷺ من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ، فليتبوأ مقعده من النار فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه .

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « منعنا » . وفي الهامش حرف « ط » . وأثبتنا رواية السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٣٢٦ .

قال يزيد المهلبى :

قال لي المتوكل يوماً : يامهلبى ، إن الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لتطيعها ، وأنا
ألّين لهم ليحبّوني فيطيعوني .

قال عبد الأعلى بن حماد الزينبي :

قدمت على المتوكل بسرّ من رأى ، فدخلت عليه يوماً فقال : يا أبا يحيى ، قد كنا
هممنا لك بأمر فتدافعت الأيام به ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، سمعت مسلم بن خالد المكي
يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته :
[البسيط]

[٣٩/ب] لأشْكُرْكَ مَعْرُوفاً هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَلَا أَذْمُكَ إِنَّ لَمْ يُمْضِهِ قَدَرٌ فَالْشَيْءُ بِالْقَدَرِ الْحَتْمِ مَصْرُوفٌ

فجذب الدواة فكتبها . ثم قال : ننجز لأبي يحيى ما كنا هممنا له به ، وهو كذا
ونضع خبره هذا .

دخل علي بن الجهم على جعفر المتوكل ويده درتان يقلبهما ، فأنشده قصيدته^(١) التي
يقول فيها : [مجزوء الكامل]

وَإِذَا مَرَرْتَ بَبْرَ عُرٍّ وَهَاسِقِي مِنْ مَائِهَا

قال : فدحا بالدرة التي في يمينه فقبلتها^(٢) ، فقال لي : تستنقص بها ! وهي والله خير
من مئة ألف . قلت : لا والله ، ما استنقصت ، ولكن فكرت في أبيات أعملها آخذ التي في
يسارك . فقال لي : قل ، فأنشأت أقول :^(٣) [مخلع البسيط]

بَسْرٌ مَنْ رَأَى إِمَامًا عَدِلَ تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ الْبَحَارِ
يَرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ خَطْبٍ كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ

(١) في الأصل : « قصيدة التي » . والبيت في ديوانه : ٣٧ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : فقبلتها .

(٣) الأبيات في الديوان ١٣٦ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ عَلَيْهِ كَلَّتَاهُمَا تَغَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئاً إِلَّا أَتَتْهُ مِثْلُهُ الْيَسَارُ

قال : فدحا بالتي في يساره وقال : خذها لا بارك الله لك فيها . وقد رويت هذه الأبيات للبحثري في المتوكل .

قال الفتح بن خاقان :

دخلت يوماً على المتوكل فرأيتَه مطرقاً يتفكر فقلت : ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين ! فوالله ما على ظهر الأرض أطيب منك عيشاً ولا أنعم منك بالاً . فقال : يا فتح ، أطيبُ عيشاً مني رجلٌ له دار واسعة ، وزوجة صالحة ، ومعيشة حاضرة ، لا يعرفنا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فتزدريه .

قال المتوكل لملي بن الجهم وكان يأنس به ولا يكتمه شيئاً من أمره : يا علي ، إني دخلت على قبيحة الساعة [٤٠ / أ] فوجدتها قد كتبت على خدها بغالية « جعفر » ، فوالله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد ، فقل في هذا شيئاً . قال : وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام ، قال : إذ دُعي لملي بالدواة والدرج ، وأخذ يفكر ، قالت على البديهة ^(١) : [الطويل]

وكاتبه بالمِسْكِ في الخَدِّ جَعَفَرَا بَنَفْسِي مَحَطَّ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَئِنْ كَتَبْتُ فِي الْخَدِّ سَطْرًا يَكْفِيهَا لَقَدْ أَوْدَعْتُ قَلْبِي مِنَ الْحَبِّ أَسْطَرَا
فِيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ لِمَلِكٍ يَمِينُهُ مَطْبِيعٌ لَّهُ فِيمَا أَسَرَّ وَأَظْهَرَا
وَيَا مَنْ مَنَاهَا فِي السَّرِيرَةِ جَعْفَرَا سَقَى اللَّهُ مِنْ سَقْيَا ثَنَائِيكَ جَعْفَرَا

وبقي علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف ، وأمر المتوكل عريباً فغنت في هذا الشعر .

وفي رواية أخرى

أن المتوكل لما رآها أنشد هو هذه الأبيات .

(١) الأبيات في الأغاني ٣٦٨/١٩ ، و ٢٠٢/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

قال علي بن الجهم :

لما أفضت الخلافة إلى المتوكل على الله أهدى إليه عبد الله بن طاهر من خراسان جوارى ، فكانت فيهن جارية يقال لها محبوبة ، وكانت قد نشأت في الطائف ، وكان لها مولى مغرى بالأدب ، وكانت قد أخذت عنه وروت الأشعار ، وكان المتوكل يها معجباً ، فغضب عليها ومنع جوارى القصر من كلامها ، فكانت في حجرتها لا يكلمها أحد أياماً ، فرأته في المنام كأنه قد صالحها . قال علي : فلما أصبح دخلت عليه فقال : يا علي ، أشعرت أني رأيت محبوبة في منامي كأني قد صالحتها وصالحتي ! فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين ، إذا يقر الله عينك ، ويسرك ، فوالله إنا لفيسا نحن فيه من حديثها ، إذ جاءت وصيفة لأمر المؤمنين فقالت : يا سيدي ، سمعت صوت عود من حجرة محبوبة ، فقال أمير المؤمنين : قم بنا يا علي ننظر ما هذا الأمر ! فنهضنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب بالعود وتقول : [المنسرح]

أشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي	[٤٠/ب] أدور في القصر لا أرى أحداً
لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي	حَتَّى كَأَنِّي أَتَيْتُ مَعْصِيَةً
قَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْكَرَى فَصَالِحَتِي	فَهَلْ شَفِيعَ لَنَا إِلَى مَلِكٍ
عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَصَارَ قَتِي	حَتَّى إِذَا مَا الصُّبَا حُ لَاحَ لَنَا

قال : فصاح أمير المؤمنين وصحت معه ، فسمعت فتلفت أمير المؤمنين ، وأكبت على رجليه تقبلها فقالت : يا سيدي ، رأيته في ليلتي هذه كأنك قد صالحتي . فقال : وأنا والله قد رأيته ، فردّها إلى مرتبتها كأحسن ما كانت .

فلما كان من أمر المتوكل ما كان ، تفرقن وصرن إلى القواد ، ونسبن أمير المؤمنين ، فصارت محبوبة إلى وصيف الكبير ، فما كان لباسها إلا البياض ، وكانت تتحب وتشتق ، إلى أن جلس وصيف يوماً للشرب ، وجلس جوارى المتوكل يغنيته ، فما بقيت منهن واحدة إلا تغنت غيرها . فقالت : إن رأى الأمير أن يعفيني فأبى . فقال لها الجوارى : لو كان في الحزن فرج لحزننا معك . وجيء بالعود فوضع في حجرها فأنشأت تقول^(١) : [مجزوء الخفيف]

(١) الاغاني ٢٠٣/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي لَا أَرَى فِيهِ جَعْفَرًا
 مَلِكٌ قَدْ رَأَيْتُهُ عَيْدُ فِي جَرِيحًا مُعْفَرًا
 كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هَيْبَا مِ وَسَقَمٍ فَقَدْ بَرَا
 غَيْرَ مَحْبُوبَةٍ الَّتِي لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى
 لَأَشْتَرَيْتُهُ بِمَا حَوَدُ لَهُ جَمِيعًا لِنَقْبَرَا

فاشتد ذلك على وصيف .

وفي رواية :

فهمم بقتلها ، فاستوهبها منه بغا وكان حاضراً .

وفي هذه الرواية :

فأمر بإخراجها فصارت إلى قبيحة ، ولبست الصوف ، وأخذت ترثيه وتبكيه حتى ماتت .

[١/٤١] قال عمرو بن شيبان الحلبي (١) :

رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل فيما يرى النائم حين أخذت مضجعي كأن آتياً
 أتاني فقال : [الطويل]

يَانَايَمُ الْعَيْنِ فِي أَوْطَارِ جُثَانِ أَفْضُ دُمُوعِكَ يَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ
 أَمَا تَرَى الْفَتِيَةَ الْأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ
 وَافِيَ إِلَى اللَّهِ مَظْلُومًا فَضَجَّ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَشْنَى وَوُحْدَانِ
 وَسَوْفَ تَأْتِيكُمْ أُخْرَى مُسَوِّمَةٌ تَوْقَعُوهَا لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّانِ
 فَاذْكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُوا خَلِيفَتَكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

قال : فأصبحت فإذا الناس يخبرون أن جعفرًا المتوكل قد قتل في هذه الليلة .

قال أبو عبد الله :

ثم رأيت المتوكل بعد هذا بأشهر كأنه بين يدي الله تعالى ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الخلفاء ٣٢٨ : الجهني .

قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بالقليل من السنّة تسكت بها . قلت : فما تصنع هاهنا ؟ قال : أنتظر محمداً ابني ، أخاصمه إلى الله الحليم العظيم الكريم .

حدث إسماعيل بن داود

أن المتوكل وصف له سيف بمصر ، فأنفذ رسولاً قاصداً في طلبه ، وكتب له إلى عامل مصر ، فلما وصل إليه سأل عن السيف فأخبر أن السيف بدمشق ، فركب الرسول إلى دمشق وسأل عن السيف ، فأخبر أنه صار إلى الحجاز ، فعاد الرسول إلى المتوكل فأخبره بذلك ، فأنفذ رسولاً إلى الحجاز بكتابه إلى عامله بها ، فبحث عن السيف فأخرج إليه ، فأخذه ، ومضى به إلى المتوكل وهو بسر من رأى . فلما رآه المتوكل لم يعجب به ورآه وحشاً واستزراه وتصفح وجوه الغلمان الذين حوله فرأى غلاماً تركياً يقال له ياغر وكان سمجاً ، فقال له : أنت وحش وهذا السيف وحش فخذ ، فلما صار عنده ومضت مدة دخل ياغر في ليلة من الليالي بالسيف فقتل به المتوكل ، وكان من أمره ما كان به .

بويج جعفر المتوكل في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومئتين ، وقتل ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين [٤١/ب] ، فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر ويوماً واحداً ، وأمّه أم ولد تركية يقال لها شجاع ، وكنيته أبو الفضل ، وصلى عليه المنتصر ، وكان عمره أربعين سنة ، ومولده سنة سبع ومئتين .

قال أبو أيوب جعفر بن أبي عثمان الطيالسي : أخبرني بعض الزمزمة الذين يحفظون زمزم قال : غارت زمزم ليلة من الليالي ، فأرخناها فجاءنا الخبر أنها كانت الليلة التي قتل فيها جعفر المتوكل .

كان يزيد بن محمد المهلب من ندماء المتوكل ، فلما قتل قال يزيد : [البسيط]

لَمَّا اعْتَقَدْتُمْ أَنَسًا لَا حِفَاطَ لَهُمْ	ضَعُفْتُمْ وَضَعُفْتُمْ مَا كَانَ يُعْتَقَدُ
وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْزَارِ نِعْمَتَكُمْ	حَمَتَكُمْ الذَّادَةُ النَّسِيبَةُ الْحَسَدُ
قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَرْحَامُ تَجْمَعُكُمْ	وَالْمَجْدُ وَالْدِينُ وَالْإِسْلَامُ وَالْبَلَدُ
إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا ذَلَّلْتَهُمْ صَلَحُوا	عَلَى الْمَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُمْ قَسَدُوا

ما عند عبدٍ لمن يرجوه محتملٌ ولا على العبدِ عند الخوفِ معتمدٌ
فاجعلُ عبيدَكَ أوتاداً تشحجها لا يثبت البيتُ حتى يثبت الوتدُ

٥٦ - جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس بن قاسم

النيري

حدث عن سَلَم بن ميمون الخواص بسنده عن أبي ثعلبة الخشني قال :
نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان .

٥٧ - جعفر بن محمد بن يزيد بن ، أبو الفضل

ابن السوسي

سكن مكة ، وسمع بدمشق .

روى عن كثير بن عبيد بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
ما عال مقتصد قط .

وحدث عن إسحاق القروي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة .

٥٨ - جعفر بن محمد أبو عبد الله المعري المغربي^(١)

[٤٢/أ] حدث بدمشق . ومن شعره مما أنشده بدمشق : [الرجز]

إذا أرادَ اللهُ أمراً بـ_____امريءَ وكانَ ذا علمٍ ورأيٍ وبَصْرٍ
وَحَيْثَلِيَّةٍ يَعمَلُها في كُلِّ ما يأتي بِه مَكروهٌ أَشتاتِ القَدَرِ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

أغراه بالجهل وأعمى قلبه
وَسَلَّه مِنْ رَأْيِهِ سَلَّ الشَّعْرُ
حَتَّى إِذَا أَتَقَدَّ فِيهِ حُكْمُهُ
رَدَّ عَلَيْهِ عَقْلُهُ لِيَعْتَبِرَ

٥٩ - جعفر بن محمود الكاتب

قدم دمشق صحبة المتوكل ، واستوزره المستعين سنة ثمان وأربعين ومئتين ، ثم استوزره المعتز بالله . ولما عزل من الوزارة واستوزر بعده عيسى بن فرخان شاه أنشد محمد بن غياث لنفسه : [السريع]

فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ يَا جَعْفَرُ
زَلْتِ قَزَالَ الْجَوْرِ وَالنُّكْرِ
بَلَغْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ
بَاعُكَ عَمَّا دُونَهُ يَقْصُرُ
كُنْتَ كَثُوبَ زَانِهِ طِيْهُ
حِينَآ فَأُسْدَى عَيْبُهُ الْمُنْشَرُ
مَا يَنْفَعُ الْمُنْظَرُ مِنْ جَاهِلٍ
بِأَمْرِهِ لَيْسَ لَهُ مَخْبِرُ
بَلْ مِثْلُ عَيْسَى لَا اتَّقِضُ عَمْرَهُ
يُخْصَّ بِالْعَرَبِ وَيَسْتَوَزَرُ
حِلْمٌ وَعِلْمٌ ثاقِبٌ زَنْدُهُ
يَبْثُلُهُ مِنْ مِثْلِهِ يَفْخَرُ
تَذْكُرُهُ الْأَشْعَارُ إِنْ أَنْشَدْتُ
وَأَنْتَ مَنَسِيٌّ فَمَا تُذَكِّرُ

توفي جعفر بن محمود في سنة ثمان وستين ومئتين .

٦٠ - جعفر بن موسى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن خالد بن نجيع المصري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
من أراد هوان قریش أهانه الله .

٦١ - جعفر بن ميسر بن يغنم ، أبو محمد

[٤٢/ب] أنشد أبو محمد جعفر بن ميسر بن يغنم بصيدا لمحمد بن عمر الأنباري يرقى نصير الدولة أبا طاهر بن بقية^(١) وزير عز الدولة بختيار ، حين صلبه عضد الدولة بهغداد سنة تسع وأربع مئة : [الوافر]

عَلِمُوا فِي الْحَيَاةِ فِي الْمَاتِ بَحَقِّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفَوْدَ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيئًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ اقْتِفَاءً كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ تَنْمُ غُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
لِعَظْمِكَ فِي النَفُوسِ تَبَيَّتْ تَرْغَى بِخَفَاطِ وَخَرَّاسِ ثِقَاتِ
وَتَشَعْلُ حَوْلَكَ النَّيرانُ لَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
وَلَمْ أَرِ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ
أَسَأَتْ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَعَادَ مُطَالِبًا لَكَ بِالثَّرَاتِ
وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ غَلَاها فِي السَّنِينَ الذَّاهِبَاتِ
وَتَلَكَ فَضِيلَةً فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ أَسْبَابَ الدَّنَاتِ
وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعِيدًا فَلَمَّا مَضَيْتَ تَمَزَّقُوا بِالْمُنْجِسَاتِ
غَلِيلِي بَاطِنَ لِسْكَ فِي فَوَادِي يُخَفِّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِي بِفَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَرِ الْمَرَاثِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ

(١) هو محمد بن محمد بن بقية ، والقصيدة في وفيات الأعيان ١٨٧٥ ، باختلاف يسير في الرواية .

(١) وَلَكِنِّي أَصْبَرُ عَنْكَ نَفْسِي
ومالك تربة فأقولُ تُسقى
مخافة أن أعد من الجناة
لأنك نُصِبَ هَطْلُ الماطلات
برحماتِ روائح غاديات
عَلَيْكَ تَحْيَاة الرحمن تثرى

[٤٣ / ١] ولما أمر عضد الدولة بقتل الوزير محمد بن بقية وصلبه بمدينة السلام في سنة سبع وثلاث مئة كان له صديق يعرف بأبي الحسن الأنباري ، فرثاه بهذه الأبيات ، فكتبها ورمى بها في شوارع بغداد ، فتداولها الأدباء إلى أن اتصل الخبر بعضد الدولة ، فلما أنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه ، فقال : علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة ، واتصل الخبر بالصاحب إسماعيل بن عباد بالري فكتب له الأمان . فلما سمع بذكر الأمان قصد حضرته فقال له : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال : نعم . قال : أنشدنيها . فلما أنشده :

وَلَمْ أَرْقُبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعاً تَمَكَّنَ مِنْ عِناقِ المَكْرَمَاتِ

قام صاحب فعانقه وقبل فاه ، وأنفذه إلى حضرة عضد الدولة . فلما مثل بين يديه قال له : ما الذي حملك على مرثية عدوي ؟ فقال : حقوق سلفت وأياد مضت ، فجاش الحزن في قلبي فرثيت ، فقال : هل يحضرك شيء في الشموع ؟ - والشموع تزهر بين يديه - فأنشأ يقول : [المتقارب]

كأن الشموع وقد أظْهَرَتْ من النَّارِ في كلِّ رأسٍ سَنَانِسا
أصابع أعدائك الخائفين تَصْرَعُ تَطْلُبُ منك الأمانِسا

فلما أنشده هذين البيتين خلع عليه ، وحمّله على فرس وأعطاه بدرّة (٢) .

وكان جعفر هذا أديباً فاضلاً ، وصدرأ كاملاً ، رثاه القاص أبو الحسن بن هندي بقصيدة غراء عدتها ثلاثة وتسعون بيتاً منها : [الكامل]

يَمانن كأن الدهرَ يعشوقُ ذَكَرَهُ فليأنه من وصفه لا يَفْتُرُ
بأبي ثراك وما تضمنه الثرى كل يموت وليس كل يُذَكَّرُ

(١) استدركت الأبيات الثلاثة التالية في هامش الأصل .

(٢) البدره : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر

٦٢ - جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك

أبو الفضل البرمكي

وزير الرشيد هرون ، ولأه هرون دمشق [٤٣/ب] وقدمها سنة ثمانين ومئة .

حدث عن أبيه يحيى بسنده إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه .

وقال جعفر بن يحيى البرمكي لهرون الرشيد : يا أمير المؤمنين ، قال لي أبي يحيى :
إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط ، فإنها لاتقنى ، وإذا أدبرت عنك فأعط ، فإنها
لا تبقى .

قال جعفر : وأنشدنا أبي : [البسيط]

لا تَبْخُلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مَقْبَلَةٌ فَلَيْسَ يُنْقِصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرْفُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرِى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَالْحَدُّ مِنْهَا إِذَا مَا أَدْبَرَتْ خَلْفُ

ولما ثارت العصبية بالشام في سنة ثمانين ومئة وتفاقم أمرها اغتم الرشيد فعقد
لجعفر بن يحيى على الشام ، وقال له : إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا ، فقال له جعفر :
بل أقبل بنفسي ، فشخص في جلة القواد والكراع والسلاح ، فأتاهم فأصلح بينهم ، وقتل
زواقيلمهم^(١) والمتلصصة منهم ، ولم يدع بها رماً ولا قوساً ، فعادوا إلى الأمن والطمانينة ،
وأطفأ النائرة^(٢) .

وكان جعفر بن يحيى من علو القدر ، ونفاذ الأمر ، وعظم المحل ، وجلالة المنزلة
عند هرون بحالة انفردها ولم يشارك فيها ، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ، ظاهر
البشر . وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً من
ذوي الفصاحة واللسن والبلاغة .

يقال : إنه وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ، ونظر في جميعها فلم

(١) الزواجيل : اللصوص . القاموس : زقل .

(٢) النائرة : الحقد والعداوة ، اللسان : نور .

يخرج بشيء منها عن موجب الفقه . وكان أبوه يحيى بن خالد قد ضمه إلى أبي يوسف القاضي حتى علمه وفقهه . وغضب الرشيد عليه في آخر عمره فقتله ، ونكب البرامكة لأجله .

كان أبو علقمة الدمشقي - صاحب الغريب - عند جعفر بن يحيى في بعض لياليه التي يسمر فيها ، فأقبلت خنفساء إلى أبي علقمة [٤٤/أ] فقال : أليس يقال إن الخنفساء إذا أقبلت إلى الرجل أصاب خيراً ! قالوا : بلى ، قال جعفر بن يحيى : يا غلام ، أعطه ألف دينار ، قال : فنحوها عنه فعادت إليه ، فقال : يا غلام ، أعطه ألف دينار ، فأعطاه ألفي دينار .

خرج عبد الملك بن صالح مشياً لجعفر بن يحيى البرمكي ، فعرض عليه حاجاته فقال له : قصارى كل مشيئ الرجوع ، وأريد أعز الله الأمير أن تكون لي كما قال بطحاء العذري : [الطويل]

وكوفي على الواشين لداء شعبة فإني على الواشي ألد شغوب

فقال جعفر : بل أكون لك كما قال جميل : [الرمل]

وإذا الواشي وثى يؤمماً بها نفع الواشي بما جاء يضّر

كان أحمد بن الجنيّد الإسكافي أخصّ الناس بجعفر بن يحيى ، فكان الناس يقصدونه في حوائجهم إلى جعفر ، فكثرت رقاع الناس في خف أحمد بن الجنيّد ، ولم يزل كذلك إلى أن تهيأ له الخلوّة بجعفر فقال له : قد كثرت رقاع الناس معي وأشغالك كثيرة ، وأنت اليوم خال ، فإن رأيت أن تنظر فيها . فقال له جعفر : على أن تقيم عندي اليوم ، فقال له أحمد : نعم ، فصرف دوابه ، فلما تغدّوا جاءه بالرقاع ، فقال له جعفر : هذا وقت ذا ؟ ! دعنا اليوم ، فأمسك عنه أحمد ، وانصرف في ذلك اليوم ولم ينظر في الرقاع . فلما كان بعد أيام خلا به فأذكره الرقاع فقال : نعم ، على أن تقيم عندي اليوم ، فأقام عنده ففعل به مثل الفعل الأول ، حتى فعل به ثلاثاً ، فلما كان في آخر يوم أذكره فقال : دعني الساعة وناما ، فانتبه جعفر قبل أحمد فقال لخدام له : اذهب إلى خف أحمد بن الجنيّد فجئني بكل رقعة فيه ، وانظر لاتعلم أحمد ، فذهب الخدام وجاء

بالرقاع ، فوَّع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما أحب أصحابها ووكد ذلك ، ثم أمر الخادم أن يردّها في الحفّة فردّها ، وانتبه أحمد وأخذوا في شأنهم ولم يقل له فيها شيئاً ، وانصرف أحمد ، فركب يعلل أصحاب الرقاع بها أياماً ، ثم قال [٤٤/ب] لكتاب له : ويلك ، هذه الرقاع قد أخلقت في خفي ، وهذا - يعني جعفرأ - ليس ينظر ، فخذها تصفّحها وجدّد ماخلّق منها ، فأخذها الكاتب فنظر فيها فوجد الرقاع موقعاً فيها بما سأل أهلها وأكثر ، فتعجب من كرمه ونبل أخلاقه ، وأنه قضى حاجته ولم يعلم بها ، لئلا يظن أنه اعتدّ بها عليه .

حدث مهذب حاجب العباس بن محمد ، صاحب قطيعة العباس والعباسة قال :

نالت العباس إضاقة ، وكثر غرماءه والمطالبون له ، فأخرج سَفْطاً فيه جوهر ، شراؤه ألف ألف درهم ، أعده ذخراً لبناته ، فحمّله إلى جعفر بن يحيى ، فتلقاه جعفر وسط الصحن وجلس بين يديه ، فقال له العباس : نالني ماينال الأحرار من الإضاقة ، وهذا سَفْطُ شراؤه عليّ ألف ألف درهم ، فامر بعض تجارك أن يقبضه ويقرضني عليه خمس مئة ألف درهم ، فإذا وردت الغلة رددتها إليه ، وأخذت السَفْط ، قال : أفعل . وختم السَفْط ودفعه إلى غلام بين يديه ، وأوعز إليه بسرار ثم قال : الحاجة توافيك العشيّة وتتفضل بالغداء عندي ففعل ، فقال له : ثيابي لاتصلح على الأمير ، وهذه عشرة تحوت^(١) ، ومهري لين الركوب ، ينصرف الأمير عليه ، فانصرف وذلك بين يديه ، فوجد السَفْط في بيته ومعه ألف ألف درهم قد وصله بها جعفر .

قال مهذب : فما بات وعليه درهم واحد ، فقال لي : نيكّر غداً على الرجل شاكرين له ، فبكرنا ففعل لنا : هو عند أخيه الفضل ، فجئنا إلى دار الفضل فقالوا : هما في دار أمير المؤمنين ، فصرنا إلى دار أمير المؤمنين ، فدخل مولاي فوجدهما في الصحن لم يؤذن لهما ، فقال له جعفر : حدثت أخى بقصتك فأمر أن يحمل لك خازنك ألف ألف درهم ، وما أشك أنها في دارك ، ونحن نكلم أمير المؤمنين أعزّ الله نصره الساعة في أمرك ، فدخلنا إلى الخليفة فأمر له بثلاث مئة ألف دينار ، فلم يكن في بيت المال منها حاضر إلا مئتي ألف دينار

(١) تحوت جمع تحت : وعاء تصان به الثياب . اللسان : تحت .

فدفعته إليه ، وقيل له اختر أين تُسبب لك بهذا المال ؟ قال : إلى مصر ، فما كانت إلا أيام حتى أتت السفائح^(١) من مصر .

[٤٥/أ] قال إبراهيم الموصلي :

حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى البرمكي وكنت معهم ، فلما صرنا إلى مدينة الرسول ﷺ قال لي جعفر : انظر لي جارية ولا تتق غاية في حداقتها بالغناء والضرب ، والكمال في الظرف والأدب ، وجنبي قولهم صفراء . قال : فأرشدت إلى جارية لرجل فدخلت عليه ، فرأيت رسوم النعمة ، وأخرجها إلي فلم أر أجل منها ولا أصبح ولا آدب . قال : ثم تغت لي أصواتاً فأجادتها . قال : فقلت لصاحبها : قل ماشئت . قال : أقول لك قولاً لا أنقص منه درهماً . قلت : قل . قال : أربعين ألف دينار . قلت : قد أخذتها واشترط عليك نظرة . قال : ذلك لك . قال : فأتيت جعفر بن يحيى فقلت : قد أصبت حاجتك ، على غاية الكمال والظرف والأدب والجمال ونقاء اللون وجودة الضرب والغناء ، وقد اشترطت نظرة ، فاحمل المال ومُر بنا ، فحملنا المال على حاملين ، وجاء جعفر مستخفياً ، فدخلنا على الرجل وأخرجها . فلما رآها جعفر أعجب بها ، وعرف أن قد صدقته . ثم غنته فازداد بها عجباً ، فقال لي : اقطع أمرها ، فقلت لمولاها : هذا المال قد نقدناه ووزناه ، فإن قنعت وإلا فوجّه إلى من شئت لينتقده ، قال : لا بل أقنع بما قلتم قال : فقالت الجارية : يا مولاي في أي شيء أنت ! فقال : قد عرفت ما كنا فيه من النعمة وما كنت فيه من انبساط اليد ، وقد انقبضت عن ذلك لتغير الزمان علينا ، فقدرت أن تصيري إلى هذا الملك فتنبسطي في شهواتك ولذاتك ، فقالت الجارية : والله يا مولاي لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعثك بالدنيا وما فيها . وبعد ، فاذكر العهد - وقد كان حلف لها أن لا يأكل لها ثمناً - قال فتغرغرت عين المولى وقال : اشهدوا أنها حرة لوجه الله ، وأني قد تزوجتها وأمهرتها داري ، فقال جعفر : انهض بنا ، قال : قدعوت الحمالين ليحملوا المال ، فقال جعفر : لا والله لا يصحبنا منه درهم ، [٤٥/ب] ثم أقبل على مولاها وقال : هولك مبارك لك فيه أنفقه عليك وعليها . قال : وقتنا فخرجنا .

(١) السفائح : الكساء الغليظ . اللسان : سنج .

قال الأصمعي :

كنت عند جعفر بن يحيى ودخل عليه رجل فقال : أعِزني أيها الأمير . قال : هو ذاك ، صاحب شرطتي على الباب . فقال : أعِزني أيها الأمير . قال : ويحك ، ما أعدتكَ ! قال : على الفقر . قال : نعم ، يا غلام ، أعطه ألف دينار .

ولما غضب على البرامكة وجد في خزانة جعفر بن يحيى في جرة ألف دينار ، في كل دينار مئة دينار ، على جانبها مكتوب : [المتقارب]

وأَصْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دَارِ الْمَلُوكِ يَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ جَعْفَرُ
يَزِيدُ عَلَى مِئَةِ وَاحِدٍ مَتَى تَعْطِيهِ مُعْسِرٌ يُوسِرُ

كان جعفر بن يحيى أمر أن تضرب له دنانير ، في كل دينار ثلاث مئة مثقال ، وتصور عليها صورة وجهه ، فضربت ، وبلغ أبا العتاهية فأخذ طبقاً فوضع عليه بعض الألطاف ووجهه إلى جعفر ، وكتب إليه رقعة في آخرها^(١) :

وأَصْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دَارِ الْمَلُوكِ يَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ جَعْفَرُ
ثَلَاثُ مِئَةٍ يَكُنْ وَزْنُهُ مَتَى يَلْقَاهُ مُعْسِرٌ يُبْسِرُ
فَأَمْرٌ بَقَبْضِ مَا عَلَى الطَّبِيقِ ، وَصَيَّرَ عَلَيْهِ دِينَاراً مِنْ تِلْكَ الدَّنَانِيرِ وَرَدَّهُ إِلَيْهِ .

قال الأصمعي :

كان رجل له انقطاع إلى جعفر بن يحيى ، فعتب على جعفر لجفوة إليه منه ، فلزم منزله زماناً لا يأتيه ، فرَّ به يوماً على ظهر الطريق ، فوقف عليه واستبطأه في تأخره عنه ، فعرفه سبب غيبته وقال له : أيها الوزير ، لو أتيناك لما كان عجباً ، لعلم الناس بحاجتنا إليك ، ولو أتيتنا لكان تفضلاً ، لعلم الناس بغناك عنا . فاعتذر جعفر ، وجعل على نفسه أن لا يغيب عنه أحد من أصحابه أو يتخلف عنه بسبب إلا أتااه . وأقام رجلاً يتعرف أخبار المتخلفين عنه ، ويعرفه السبب في ذلك ، وأجرى عليه الرزق لهذا الباب فقط .

[٤٦/أ] حدث جعفر بن يحيى أباه يحيى بن خالد ، في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد ، قال له بأنه أخذ أمير المؤمنين بيدي ، ثم أقبل في حَجَرٍ يَخْتَرِقُهَا ، حتى

(١) لم نجد البيتين في ديوان أبي العتاهية وها في تاريخ بغداد ١٥٦٧

انتهى إلى حجرة مغلقة ففتحت له ، ثم رجع من كان معنا من الخدم ، ثم صرنا إلى حجرة مغلقة ففتحها بيده ، ودخلنا معاً وأغلقها من داخلها بيده ، ثم صرنا إلى رواق ففتحته وفي صدره مجلس مغلق ، فقعده على باب المجلس ونقر الباب نقرات ، فسمعت حساً ، ثم أعاد النقر فسمعت صوت عود ، ثم أعاد النقر الثالثة فغنت جارية ، ماظننت والله أن الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب ، فقال أمير المؤمنين لها : غني صوتي فغنته : [الكامل]

ومحببٍ شهيدَ الزفافِ وقيلَهِ غنى الجوّاري حابيرأ ومُنقَبَا
ليسَ الدلالَ وقامَ ينقرُ دُقْهِ تقرأ أقرّ به العيونَ فأطربَا
إنَّ النساءَ رأيتُهُ فَعشِقْتُهُ وشكونَ شدةَ ما بينَ فكذبَا
قال : فطربت والله طرباً همت معه أن أنطح برأسي الحائط ، ثم قال لها : غني صوتي الآخر فغنت :

طالَ تكذِيبِي وتَصُدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لخلُوقِ
إنَّ ناساً في الهوى حَدَّثُوا أَخَذُوا نَقْصَ المَوائِيقِ
قال : فرقص الرشيد ورقصت معه ، ثم قال : امضي بنا ، فإنني أخشى أن يبدو ما هو أكثر من هذا ، فضينا . فلما صرنا في الدهليز قال وهو قابض على يدي : أعرفت هذه المرأة ؟ قلت : لا ، يا أمير المؤمنين ، قال : فإنني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك ، وأنا أخبرك بها ، هي عُلَيَّة ، والله إن لفظت به بين يدي أحد وبلغني لأقتلنك ، قال : فقال له أبوه قد والله لفظت به ، ووالله ليقتلنك فاصنع ماأنت صانع .

[٤٦/ب] قال أبو قابوس النصراني :

دخلت على جعفر بن يحيى البرمكي في يوم بارد ، فأصابني البرد فقال : يا غلام ، اطرح عليه كساء من أكسية النصارى ، فطرح علي كساء خز قيمته ألف ، قال : فانصرفت إلى منزلي ، فأردت أن ألبسه في يوم عيد ، فلم أصب له في منزلي ثوباً يشاكله ، فقالت لي بنية لي : اكتب إلى الذي وهبه لك حتى يرسل إليك بما يشاكله من الثياب ، فكتبت إليه :

[الطويل]

أبا الفضل لو أبصرتنا يومَ عيدِنَا رأيتَ مباهاةَ لنا في الكنائسِ
فلو كان ذاكَ المطرِفُ الحُرَّ جَبَّةً لباهُتُ أصحابي بها في المجالسِ
فلا بدَّ لي من جَبَّةٍ من حَبَابِكُمْ ومن طِيلَسانٍ من جِبادِ الطيالسِ

وَمِنْ ثَوْبٍ قَوْهِي^(١) وَثَوْبٍ غِلَالِي
إِذَا قَمَتِ الْأَثَوَابُ فِي الْعِيدِ خَمْسَةً
لَعَمْرِكَ مَا أَفْرَطْتُ فِيهَا سَائِلَتُهُ
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّعَرَ يَزْدَادُ شِدَّةً
وَلَا بَأْسَ إِنْ أَتَبَعْتَ ذَاكَ بِخَمَاسٍ
كَفَّتْكَ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى لُبْسٍ سَادِسٍ
وَمَا كُنْتُ إِذْ أَفْرَطْتُ فِيهِ بِأَيْسٍ
إِذَا مَا الْبَلَى أَبْلَى جَدِيدَةَ الْمَلَابِيسِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ حِينَ قَرَأَ الشَّعَرَ بِنَحْوِ خَمْسَةٍ ، مِنْ كُلِّ نَوْعٍ تَحْتًا .

قال : فوالله ما انتقضت الأيام حتى قتل جعفر بن يحيى ، وصلب وحبس الفضل^(٢) ،
فأرأينا أبا قابوس قائماً تحت جذعه يزمر ، فأخذه صاحب الخبر فأدخله على الرشيد ، فقال
له : ما كنت قائلاً تحت جذع جعفر ؟ فقال : أينجيني منك الصدق ؟ قال : نعم . قال :
ترجعت عليه وقلت في ذلك : [الوافر]

أَمِينَ اللَّهِ هَبْ فَضْلَ بْنَ يَحْيَى
وَمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ الْعَفْوَ عَنْهُ
أَرَى سَبَبَ الرِّضَا فِيهِ قَوِيًّا
نَذَرْتُ عَلَى مِنْهُ صِيَامَ حَوْلٍ
وَهَذَا جَعْفَرُ بِالْجِسْرِ تَمْخُو
[٤٧/أ] أَقُولُ لَهُ وَقْتُ لَدَيْهِ نَصًّا
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ
لُطَفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا
لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ
وَقَدْ قَعَدَ الْوُشَاةُ بِهِ وَقَامُوا
عَلَى اللَّهِ الْإِزْيَازَةَ وَالْتِمَامُ
فَإِنْ وَجَبَ الرِّضَا وَجَبَ الصِّيَامُ
عَاسَنَ وَجْهَهُ رِيحَ قَتَامُ
إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
كَالِنَاسِ بِالرُّكْنِ اسْتَلَامُ

فأطرق هارون ملياً ثم قال : رجلٌ أُولَى جليلاً فقال فيه جليلاً : يا غلام نادِ بأمان أبي
قابوس ، وألّا يعرض له أحد ، ثم قال لحاجبه : إياك أن تحجبه عني صرمتي شئت إلينا في
مهمك .

وقيل : إن هذه الأبيات للرقاشي ، وإنه وقف لما صلب جعفر وقال هذه الأبيات ،
وفي آخرها :

(١) ثوب قوهي : منسوب إلى قوهستان . وهي جبال بين هراة ونيسابور . انظر معجم البلدان ، واللسان : قوه

(٢) استدركت عبارة « وحبس الفضل » في هامش الأصل .

فأبصرتُ قبلكَ يا بنِ يحيى حَسَاماً فَلَهُ السِّيفُ الْحَسَامُ
 على اللذاتِ والدنيا جميعاً لدولةِ آلِ بَرْمَكٍ السَّلامُ
 فقيل ذلك للرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : تحركتُ نعمته في قلبي
 فلم أصبر ، قال : كم كان أعطاك ؟ قال : كان يعطيني في كل سنة ألف دينار . فأمر له
 بألفي دينار .

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة :
 دخلت على أُمِّي في يوم أضحى وعندها امرأة بُرْزَة جَلْدَة في أثواب دَنَسَة رَثَة ، فقالت
 لي : أتُعرف هذه ؟ قلت : لا . قالت : هذه عِبَادَة أم جعفر بن يحيى ؛ فسلمت عليها
 ورحبت بها ، وقلت لها : يا فلانة ، حدثيني ببعض أمركم ، قالت : أذكر لك جملة كافية فيها
 اعتبار لمن اعتبر ، وموعظة لمن فكر ، لقد هجم عليّ مثل هذا العيد وعلى رأسي أربع مئة
 وصيفة ، وأنا أزعم أن ابني جعفرأ عاقبني ، وقد أتيتكم في هذا اليوم والذي يقنعني جُلدا
 شاتين ، أجعل أحدهما شعاراً والآخر دثاراً .

قال ثمامة بن أثرس :
 بت ليلة عند جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، فانتبهت ببكائه فقلت : ما يبكيك ،
 لا أبكي الله عينيك ؟ [٤٧/ب] قال : رأيت في منامي كأن شيخاً قد أتاني ، فأخذ بعضاذني
 باب البيت الذي أنا فيه فقال : [الطويل]
 كأنَّ لم يكن بينَ الحُجُونِ إلى الصَّفَا أنيسَ ولم يَسْمُرْ بِكَوَّةِ سَامُرَ
 فقلت محبباً له :

بلى نَحْنُ كُنَّا أَهْلُهَا وَأَبَادِنَا صُروفُ اللَّيالي والجُدود العَوائرُ
 قال : فلما رأيته على هذه الحال انصرفت إلى منزلي ، فلما أصبحت غدوت إلى دار
 السلطان فإذا يجثته عند الجسر ، وإذا خلق كثير حولها . فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : وجّه
 السلطان إلى جعفر بن يحيى في الليل من ضَرَبَ عنقه ، وقد أمر بصلبه . فضيت لحاجتي
 ورجعت ، فإذا هو مصلوب فقلت : [الكامل]

في آل بَرْمَكٍ للورى عِظَة لَوْ كَانَ يُعْمَلُ فِيهِمُ الْفِكْرُ
 مَنَحَتْهُمْ الدُّنْيَا خَزَائِنَهَا واخْتَصَّهَمْ بِصَفَائِهِ الدَّهْرُ

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا السُّهَاءَ شَرَفَا حَقًّا وَقَصَرَ عَنْهُمْ الْفَخْرُ
عَزَّ الزَّمَانُ بِهِمْ فَجَعَفَرَهُمْ بَعْدَ الْحِجَابِ مَحَلُّهُ الْجِسْرُ !
وَتَمَرَّقُوا مِنْ بَيْنِ مُصْطَلَمٍ وَمُكْبَلٍ قَدْ ضَمَّه الْأَثَرُ

قال إسحق الموصلي :

قال لي الرشيد بعد قتل جعفر وصلَّبه : اخرج بنا للنظر إلى جعفر فلما وصل إليه جعل ينظره ويتأمله ، وأنشأ يقول : [المتقارب]

تَقَاضَاكَ دَهْرَكَ مَا أَسْلَفَا وَكُدَّرَ عَيْشُكَ بَعْدَ الصَّفَا
فَلَا تَعْجَبَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ زَهَيْنٌ بِتَفْرِيقِ مَا أَلْفَا

قال : فنظرتُ إليه ثم قلت : إن كنت يا جعفر أصبحت آية ، فلقد كنت في الجود غاية ، قال : فنظر إلي الرشيد كالجلل الصُّوْلُ^(١) وهو مُغْضَبٌ وأنشأ يقول : [السريع]

مَا يَعْجَبُ الْعَالِمُ مِنْ جَعْفِرٍ مَا عَايَنُوهُ قَبْلَنَا كَانَا
[٤٨/أ] مَنْ جَعَفَرُوا مِنْ أَبْوَةٍ وَمَنْ كَانَتْ بُنُو بَرَمَكَ لَوْلَانَا ؟ !

ثم حوّل وجه فرسه وانصرف .

ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر بن يحيى وما نزل بالبرامكة ، حوّل وجهه إلى الكعبة وقال : اللهم ، إنه قد كان كفاي مؤنة الدنيا ، فاكفه مؤنة الآخرة .

قال الأصمعي :

كنت أجالس الرشيد وأسامره ، فوجه إلي ليلة في ساعة يرتاب فيها البريء ، فتناولت أهبة الدخول عليه فننعت من ذلك وأعجلت ، فدخلني من ذلك رعب شديد وخوف ، وجعلت أتذكر ذنباً فلا أجده ، وجعلت نفسي تظن الظنون . فلما دخلت عليه سلّمت ومثلت بين يديه قائماً وهو مطرق ، فرفع رأسه إلي ، فلما رأي أمرني بالجلوس ، فجلست ، فقال : يا عبد الملك ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : [الكامل]

(١) صال الجمل يصل ، وصوّل يصوّل بالهمز : هو الذي يأكل راعيه ، ويشلّ الناس ويعدو عليهم . اللسان :

صول .

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرُّدَى^(١) لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طِمْرٌ^(٢) مُلَجَمٌ
وَلَكَّانَ مِنْ حَذَرِ النَّوْنِ بَحِثٌ لَا يُرْجُو لِلْحَقِّ بِهِ الْغَرَابُ الْقَشَعُمُ
لَكِنَّهُ لَا تَقَارِبَ يَوْمُهُ لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَّثَانِ عَنْهُ مِنْجَمٌ

وكان بين يديه طست مغطىً بمنديل ، فأمر بكشفه فكشف ، فإذا رأسُ جعفر بن يحيى البرمكي ، ثم قال : الحق بأهلك يابن قريب ، فنهضت ولم أحر جواباً للرعب . فلما أفرخ روعي فكرت في ذلك ، فوجدته أحبُّ أن يعلمني مكره ونكره ودهاءه ليُتحدث به عنه . قال الأصمعي : فخرجت وأنا أقول : [مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لَكَ عِبْرَةٌ فِي آلِ بَرْمَكٍ^(٣)
عِبْرَةٌ لَمْ تَرَهَا أَنْتَ وَلَا قَبْلَ آتِ لَكَ

قتل جعفر بن يحيى في صفر سنة سبع وثمانين ومئة ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة .

٦٣ - جَعْفُونَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ

ويقال : ابن جعونة [٤٨/ب] بن قرة النيري العامري

من أهل الرُّها^(٤) ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على الدروب .

حدث عن هاشم الأوقص^(٥) ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :
مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ ، مِنْهُ دَرَاهِمُ حَرَامٍ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةَ مَا دَامَ عَلَيْهِ .

(١) في الأصل : « الرضى » . والآيات في وفيات الأعيان ٣٣٩/١ ، باختلاف في الرواية .

(٢) الطمير : الفرس الجواد . اللان : طمر .

(٣) في هامش الأصل لفظة « آخرتنا » .

(٤) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينها ستة فراسخ ، وأورد ياقوت فيها لغتين : الرها والرهاء .

(٥) في تاريخ ابن عساكر نسخة (س) : الأوقص .

وفي رواية :

ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : صَمَّا إِن لَّمْ أَكُنْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

قال جفونة :

ولى عمر بن عبد العزيز عمرو بن قيس السكوني الصائفة فقال : اقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، ولا تكن في أولهم فتقتل ، ولا في آخرهم فتقتل ، ولكن كن وسطاً حيث يرى مكانك ويسمع صوتك .

دخل جعونة بن الحارث على عمر بن عبد العزيز فقال : يا جعونة ، إني قد ومقتك فأياك أن أمقتك ، أتدري ما يجب أهلك منك ؟ قال : نعم ، يحبون صلاحي . قال عمر : لا ، ولكنهم يحبون ما قام لهم سوادك ، وأكلوا في غارك ، وترودوا على ظهرك . فاتق الله ولا تطعمهم إلا طيباً .

ونسبه بعض ولده فقال : هو جعونة بن الحارث بن خالد بن سعد بن مالك بن نضلة بن عبد الله بن كليب بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وذكروا أن أباه الحارث لما هاجر إلى الجزيرة نزل وادي بني عامر ، ثم انتقل منه إلى الرُّها فاتخذها منزلاً ، وعظم قدر جعونة بها حتى اختصه عمر بن عبد العزيز . وكان ابنه منصور بن جعونة أحد عدد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ووجوه قواده ، فلما سار إلى كفر توثاً^(١) لمرافقة أبي مسلم خلف أمواله ونقلته بالرُّها عند منصور ، فلما هزم عبد الله وأخل أمره امتنع منصور على أبي مسلم بالرُّها ، فحاصره مدة ، فلم تكن له فيه حيلة إلا بالأمان ، فإنه آمنه على نفسه وماله . فلما حصل في يد المنصور نقله عنها إلى ملطية^(٢) ، وهدم سور مدينة الرُّها وسائر سيران الجزيرة [٤٩/أ] من أجل ما كان من امتناع منصور بها وذلك سنة أربعين ومئة .

(١) كفر توثا : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة . معجم البلدان .

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتناخم الشام . معجم البلدان .

قال أبو سهل الرازي النحوي :
 قال أبو جعفر المنصور يوماً : ألا تحمدون الله إذ رَفَعَ عنكم الطاعون في ولايتنا ! فقال
 له جعونة : الله أعدل من أن يجمعك علينا والطاعون . فقتله .
 قال الحافظ : يعني إذ كان المنصور والياً على الجزيرة قال : ولأرى جعونة بقي إلى
 أيام السفاح ، ولعله ابنه منصور بن جعونة .

٦٤ - جُمَاهِرُ بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمزة بن سعيد بن
 عبيد الله بن وهيب بن عباد بن سِمَاك بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو
 ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان
 ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الغساني

من أهل زَمَلْكا
 ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين
 حدث عن هشام بن عمار بسنده عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
 من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة .
 كان ثقة مأموناً . توفي في المحرم سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

٦٥ - جمال بن بشر العامري
 الكلابي

قيل : ممن غزا مع مسلمة بن عبد الملك .
 قال أبو محمد عبد الله بن سعد القطريلي^(١) :
 اجتمع قوم فذكروا الكذب فذمموه ، فقال شيخ منهم : لربما نفع الكذب ونعم الشيء

(١) القطريلي : نسبة إلى قطريل : قرية بين بغداد وبعكرا ينسب إليها الحر . أكثر الشعراء من ذكرها . معجم

هو فاستعملوه . قال : فعجب القوم لقوله ونظروا إليه فقال : سأخبركم بذلك ؛ إني كذبت كذبتين فسرت يا أحدهما واستغنيت بالأخرى ؛ كنت في الأمداد الذين وُجِّهوا إلى مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم ، فالتقى المسلمون والعدو ذات يوم فوقفت مع الناس وراء مسلمة ، ورجل من المسلمين يقاتل العدو قتالاً شديداً ، وييلي بلاء حسناً ، فقال مسلمة ، مَنْ الرجل جزاه الله خيراً عن الإسلام ؟ [٤٩/ب] فقلت من ورائه : هذا جمال بن بشر الكلابي أصلح الله الأمير ، فسميت نفسي إذ لم يحضر من يعرفني ولا يعرف الرجل ، فجعل مسلمة يقول : جزاك الله يا جمال عن الإسلام خيراً . فلما انصرف ، وكان العشي رأيت وجوه أصحابي يتهيئون للمصير إليه فتهيأت ، ثم صرت إلى الباب فزبرني الحاجب ومنعني من الدخول فناديت بأعلى صوتي : أنا جمال بن بشر الكلابي أصلح الله الأمير . فقال مسلمة : أدخلوه أدخلوه ، جزاك الله خيراً يا جمال عن الإسلام ، أتدرون ما صنع هذا ! فأحسن الثناء . فلما رأى ذلك أصحابي أطنبوا في الثناء عليّ ، وشايعوه على غير معرفة منهم ، فألحقني في شرف العطاء ، فسرت بهذه . ثم صرنا بعد ذلك إلى أمير المؤمنين ، فأوفد رجلين إلى خالد بن عبد الله القسري أنا أحدهما ، والآخر رَوْح بن زنباع الجذامي ، فلما وصلنا إلى خالد قدّم ابن عمه عليّ وفضله في المجلس واللقاء والجائزة وانصرفنا ، وقد كنت أخالط أقواماً بالكوفة يعرفون بالتجارة ، فأبضعوا معي بضائع من مال وبرود وغير ذلك ، فأصابتنا السماء في الطريق ، فلما نزلت المنزل حللت ما كان معي وسررت الثياب ، وأخرجت المال فخلطت بعضها ببعض فنظر إلي روح ، فدخله من ذلك حسد فقال : ما هذا يا أخا بني عامر ! قلت : ما كنت أحب أن تعلم بهذا ، فألح عليّ في المسألة فقلت : ابن عمك فضلي في الجائزة واستحيائك فاستكتني ، فتغيّظ عليه وبسط لسانه فيه يسّبه ويتنقصه ويشكوه عند وجوه قومه ، وجعلت أحسن الثناء عليه وأظهر الشكر له ، فكتب إليه بذلك ، فكتب : إني والله ما فعلت ، ولقد فضلت رَوْحاً على العامري في جميع حالاته ، ولكن العامري رجع إلى شرف وكرم ورجع رَوْح إلى لؤم ، وقد وجهت بألف دينار إلى العامري فأوصلوها إليه . قال : فاستغنيت بها . فنعمة الشيء الكذب .

قال الحافظ : إن كان حفظ اسم روح [٥٠/أ] في هذه الحكاية فهي كذبة ثالثة من جمال الكلابي ، فإن رَوْحاً مات في آخر أيام عبد الملك ، قبل أن يلي خالد القسري العراق ، فإنه إنما وليه هشام بن عبد الملك ، إلا أن يكون ابن روح أو رجلاً من قبيلة روح . والله أعلم .

٦٦ - جَمَح بن القاسم بن عبد الوهاب بن القاسم ابن عبد الوهاب بن أبان بن خلف ، أبو العباس المجعي المؤذن المعروف بابن أبي الحواجب

حدث عن إسماعيل بن محمد أبي قصي بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :
من اتخذ كلباً إلا كلباً ماشية أو كلباً ضاري^(١) ، نقص من أجره كل يوم قيراط .
القيراط مثل أخذ .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى كعب بن عُجرة .
أنه مرَّ به سلمان الفارسي وهو مرابط في بعض أرض فارس ، فسأله سلمان : مالك
ها هنا ؟ قال : مرابط . قال : أفلا أخبرك بأمرٍ سمعته من رسول الله ﷺ يكون عوناً لك
على رباطك ؟ قال كعب : بلى . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم في
سبيل الله خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أُجِر من فتنة القبر ،
وأُجرى عليه صالحُ عمله إلى يوم القيامة » .

ولد جمح بن القاسم في سنة ثمان وتسعين ومئتين ، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وستين
وثلاث مئة في شعبان . وكان ثقة نبيلاً .

٦٧ - جميل بن أحمد بن فضالة بن الصقر بن فضالة ابن سالم بن جميل بن عمرو بن ثوبة بن الأخنس بن مالك بن النعمان ابن امرئ القيس ، أبو حارثة اللخمي

أنشد جميل بن أحمد لبعض أهل العلم : [الطويل]

وما لمت في الإنفاق نفسي لأنني رأيت بخيل القوم أهوتهم فقداً
فلا تعجبي يا سلم إن قل دهرهم فما قل حتى قل من يطلب الحمداً

(١) أي كلباً معوّداً بالصيد . النهاية : ضراً .

[٥٠/ب] وَلَيْسَ الْفَقِي الْمُرُوزِقُ مَنْ زَادَ مَالَهُ وَلَكِنَّا الْمُرُوزِقُ مَنْ رَزِقَ الرُّشْدَ

٦٨ - جميل بن تَمَام بن عَلِيٍّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَدَّسِي الطَّحَان

كَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ .

حَدَّثَ بِدَمَشَقَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ طَاهِرٍ ، يَسْتَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ :
شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالَ : « قَدْ قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ،
فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَشْهَدَ الْحُطْبَةَ فَلْيَشْهَدْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ فَلْيَنْصَرِفْ » .
تُوفِيَ جَمِيلُ بْنُ تَمَامٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ .

٦٩ - جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ صُبَّاحٍ^(١)

ابْنُ ظَبْيَانَ بْنِ حَنْ بِنِ رِبِيعَةَ بْنِ حَرَامٍ بْنِ ضِيْنَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ كَبِيرٍ^(٢) بْنِ عُذْرَةَ بْنِ
سَعْدِ أَبِي عَمْرٍو الْعَذْرِي ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ ، صَاحِبُ بَثِينَةٍ
حَدَّثَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَوَقَفَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي نَسَبِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَذْكُرْ صُبَّاحَ فِي نَسَبِهِ .
وَحَنْ بَجَاءِ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ^(٣) بَعْدَهَا نُونٌ .

وَبَثِينَةٌ هِيَ بِنْتُ حَبَّاءَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْهُوْذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْبَبِ بْنِ حَنْ بِنِ رِبِيعَةَ .
قَالَ : وَالْحَنِي بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرُ النُّونِ ، هُوَ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الشَّاعِرِ
الْحَنِي .

(١) فِي الْأَغَانِي ٩٠/٨ : « بِنِ مَعْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ظَبْيَانَ » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَجَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ . وَفِي الْأَغَانِي : « كَثِيرٌ » .

(٣) اسْتَدْرَكَتِ اللَّفْظَةَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ .

كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب ، فرجز به ابن العذري فقال :

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفــة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز ، وظنه يمدحه ، فنزل فقال :

أنا جميل في السنام من معد في الذروة العليا والركن الأشد
فقال له : اركب لا حملك الله . ولم يمدح جميل أحدا قط .

قال أدهم التميمي :

لقيني كثير عزة فقال : لقيني جميل بن معمر في هذا الموضع الذي [٥١/أ] لقيتك به
فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة - يعني أبا ثينة - ثم قال لي : وإلى
أين تريد ؟ فقلت : إلى الحبيبة - أعني عزة - فقال لي : لابد من أن ترجع عودك على
بدئك ، فتستجد لي موعداً . فقلت : إن عهدي بها الساعة ، وأنا أستحي . قال : لابد من
ذلك . قال : قلت : فمتى آخر عهدك بهم ؟ قال : بالدؤم^(١) وهم يرحضون^(٢) ثيابهم . قال :
فأتيت أباهما فقال : ما ردك يا بن أخي ؟ فقلت : أبيات عرضت لي أحبيت أن أعرضها
عليك . قال : هات . فأنشدته^(٣) : [الطويل]

فقلت لها يا عزة أرسل صاحبي على نأي دار والموكل^(٤) مُرسل^(٥)
بأن تجعل لي بيني وبينك موعداً وأن تأمريني بالذي فيك^(٥) أفعل^(٥)
وأخير عهدي منك يوم لقيتني^(٦) بأسفل وادي الدؤم والثوب يغسل

(١) الدؤم : وادي الدوم : وإد معترض من شمالي خير إلى قبلتها ، يفصل بين خير والعوارض . معجم

البلدان

(٢) يرحضون من الرحض وهو : الغسل . اللسان : رحض .

(٣) الديوان ٤٥٢ .

(٤) في نسخة (د) من ابن عساكر : « والرسول موكل » . وكذلك في ديوانه .

(٥) في نسخة (د) « تخبريني بالذي فيه » .

(٦) في نسخة (د) : « أما تذكرين العهد يوم لقيتكم » .

قال : فضربت بثينة جانب الخدر وقالت : إخساً إخساً . فقال أبوها ، مَهْمٌ^(١) يابثينة ! قالت : كلب يأتينا إذا نَوَمَ الناس من وراء الراية . قال : فأتيته ، فأخبرته أن قد وعدته إذا نَوَمَ الناس من وراء الراية .

ولما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم^(٢) على جميل ، وطلبه ربعي بن دجاجة العبيدي صاحب تيماء ، هرب إلى أقاصي بلادهم ، فأتى رجلاً من بني عذرة شريفاً وله بنات سبع كُنَّ البذور جمالاً ، فقال : يابناتي تحلين بجيّد حليكن ، والبسن جيّد ثيابكن ، ثم تعرّض لجميل ، فأني أنفس على مثل هذا من قومي ، فكان جميل إذا مرّ بهن ورأهن أعرض بوجهه فلا ينظر إليهن ، ففعل ذلك مراراً ، وفعله جميل ، فلما علم ما أريد بهن أنشأ يقول :

[الطويل]

حَلَفْتُ لَكَ تَعْلَمَنَّ أَنِّي صَادِقٌ^(٣) وَلِلصِّدْقِ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأُنْجَحُ
لِتَكْلِمِ يَوْمٍ مِنْ بَثِينَةٍ وَاحِدٍ وَرَوَيْتَهَا عِنْدِي أَلَذُّ وَأَمْلَحُ
مِنَ الدَّهْرِ لَوْ أَخْلَوْ بِكَ نِّإِنَّا أَعَالَجَ قَلْباً طَامِحاً^(٤) حَيْثُ يَطْمَحُ

[٥١/ب] قال : فقال له أبوهن : أرجعن فوالله لا يفلح هذا أبداً .

قال محمد بن أحمد بن جعفر الأهوازي :

قدم جميل بن عبد الله بن معمر على عبد العزيز بن مروان بصر ، فدخل حماماً لهم ، فإذا في الحمام شيخ من أهل مصر ، وكان جميل رجلاً جسيماً حسناً وسيماً ، فقال له الشيخ : يا فتى ، كأنك لست من أهل هذه البلدة ! قال : أجل . قال : فمن أين أنت ؟ قال : من الحجاز . قال : من أي أهل الحجاز ؟ قال : رجل من بني عذرة . قال : فما اسمك ؟ قال : جميل بن عبد الله بن معمر . قال صاحب بثينة ؟ قال : نعم . قال : فما رأيت فيها يابن أخي ! فوالله لقد رأيتها ولو ذبح بعرقوها طائر لانتدبح . فقال له جميل : يا عم ، إنك لم

(١) مهم : كلمة بمانية معناها : مأمرك وما هذا الذي أرى بك ونحو هذا من الكلام . اللسان : مهم .

(٢) في ديوان ص ٤٣ مروان بن هشام الحضرمي وكان والياً من قبل عبد الملك بن مروان على تيماء ، وقيل

ربعي بن دجاجة فتوعده .

(٣) في نسختي (د) و (س) : « لكيا تعلموني صادقاً » .

(٤) في نسخة (د) : « غادياً » .

ترها بعيني ، ولو نظرت إليها بعيني لأحببت أن تلقى الله وأنت زان .

قال : ومرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وهو يجود بنفسه ، فقال له جميل : يا عباس ، ماتقول في رجل لم يقتل نفساً ، ولم يزن قط ، ولم يسرق ، ولم يشرب خمر قط ، أترجوه ؟ فقال العباس : إي والله . قال : فقال جميل : إني لأرجو أن أكون ذلك الرجل . قال العباس : فقلت له سبحانه الله ! وأنت تتبع بثينة منذ ثلاثين سنة . فقال : يا عباس ؛ إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، لانالتي شفاعة محمد ﷺ إن كنت وضعت يدي عليها قط . قال : ومات رحمه الله .

وقيل : إن هذه الحكاية جرت له بالشام ، وفيها : إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط . ثم مات .

وحدث هارون بن عبد الله القاضي قال :

قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحاً له ، فأذن له وسمع مدائحه ، وأحسن جائزته ، وسأله عن حبه بثينة ، فذكر وجداً فوعده في أمرها موعداً ، وأمره بالمقام ، وأمر له بمنزل وما يصلحه ، فما أقام إلا يسيراً حتى مات هناك ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين .

٧٠ - جميل بن يوسف بن إسماعيل ، أبو علي الباذرائي^(١)

[١/٥٢] العراقي

نزىل بانياس سمع بدمشق وقدمها سنة خمس وستين وأربع مئة .

حدث عن القاضي أبي الحسن محمد بن محمد بن حامد بن بنبق بسنده عن أبي أيوب أن رجلاً قال : يا رسول الله ، عظمي وأوجز . قال : إذا كنت في صلاتك فصل صلاة مودّع وإياك وما يعتذر منه ، واجمع اليأس مما في أيدي الناس .

توفي جميل بالأكواخ من بانياس سنة أربع وثمانين وأربع مئة .

(١) في الأصل « الباذرائي » . وعند ابن عاكر نسخة د ، س « المادرائي » تحريف والباذرائي نسبة « باذرايا » ناحية بالنهروان . معجم البلدان .

٧١ - جَنَاح بن الوليد

حدث أبو مسهر عن سعيد قال :

قال رجل لجناح بن الوليد : أدام الله فرحك . قال : ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾^(١) .

قال الحافظ : كذا قال الراوي : وإنما هو جناح مولى الوليد الذي يذكر بعد هذا .

٧٢ - جناح ، أبو مروان

مولى الوليد بن عبد الملك وكاتبه على الرسائل ، وصاحب خاتمه .

روى عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها ، إلا بإذن زوجها .

٧٣ - جُنَادَة بن حنيفة الصنعاني

حدث عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم ، لينة طباعهم ، سخية قلوبهم ، عظيمة خشيتهم ، دخلوا في دين الله أفواجا .

٧٤ - جُنَادَة بن أبي خالد

أبو الخطاب

قيل : إنه دمشقي سكن الرُّها ، كان على الطَّرَاز^(٢) في أيام هشام ، وكان اسمه على

الرَّقْم

(١) سورة القصص : ٧٦/٢٠

(٢) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد . فارسي . اللسان : طرز .

حدث عن أبي شيبة قال :

قلنا لعمر بن عبّسة . حدثنا حديثاً ليس فيه وهم ولا نسيان قال : سمعت رسول الله ﷺ [٥٢/ب] يقول : والله ما كذبت ولا وهئت ولا نسيت وهو يقول : من تَوْضاً خرجت خطاياها كما يخرج من بطن أمه ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن صام يوماً في سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفاً .

وحدث جنادة عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد ، آتاه الله نوراً يوم القيامة .

٧٥ - جَنَادَةُ بن عمرو بن الجنيّد بن عبد الرحمن بن عمرو

ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة

ابن نُشْبَةَ بن غيظ بن مرة المري

حدث عن أبيه عن جده الجنيّد بن عبد الرحمن قال :

دخلت من حوران أخذ عطائي ، فصليت الجمعة ، ثم خرجت إلى باب الدرج ، وإذا عليه شيخ يقال له أبو شيبة القاصّ ، يقصّ على الناس ، فرغب فرغبنا ، وخوف فبكينا . فلما انقضى حديثه قال : اختبوا مجلسنا بلعن أبي تراب ، فلعنوا أبا تراب عليه السلام . فالتفت^(١) عن يميني فقلت له : ومَن أبو تراب ؟ فقال : علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأول الناس إسلاماً ، وأبو الحسن والحسين . فقلت : ما أصاب هذا القاص ! فقممت إليه وكان ذا وفرة ، فأخذت وفرته بيدي ، وجعلت ألطم وجهه وأنطح برأسه الحائط ، وصاح واجتمع أعوان المسجد ، فوضعوا رداً في رقبتي ، وساقوني حتى أدخلوني على هشام بن عبد الملك وأبو شيبة يقدمني ، فصاح : يا أمير المؤمنين ، قاصّك وقاصّ آبائك وأجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم . فقال : مَن فعل بك هذا ؟ فالتفتُ إلى هشام وعنده أشراف الناس فقال : أبو يحيى ، متى قدمت ؟ فقلت :

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وأثبتنا رواية ابن عساكر نسخة « د » .

أمس ، وكنت على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني الجمعة [٥٣/أ] ، فصليت ، وخرجت إلى باب الدرج ، فإذا هذا الشيخ قائم يقصّ ، فجلست إليه فقرأ فسمعنا ، ورغب فرغينا ، وحذر فبكينا ، ودعا فأمّنا ، وقال في آخر كلامه : اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب . فسألت : من أبو تراب ؟ فقليل : علي بن أبي طالب ، أول الناس إسلاماً ، وابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبو الحسن والحسين ، فوالله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك يمثل هذا الذكر ولعنه هذه اللعنة لأحلت به الذي أحلت به ، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله ﷺ وزوج ابنته ؟! قال : فقال هشام : بئس ماصنع . ثم عقد لي على السند . ثم قال لبعض جلسائه : مثل هذا لا يجاورني هاهنا فيفسد علينا البلد فيباعده إلى السند . فقال لنا بشر بن عبد الوهاب : وهو ممثّل على باب السند ، بيده اليمنى سيف وبيده اليسرى كيس ^(١) يعطي منه .

ومات الجنيد بالسند فقال فيه الشاعر ^(٢) : [الخفيف]

ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً فعلى الجودِ والجنيدِ السَّلامُ

٧٦ - جَنَادَةُ بن كَبِير ^(٣) . وكنية كبير أبو أمية

الدَّؤُوسِي الأَزْدِي

لأبيه صحبة ، وأدرك وفاة سيدنا رسول الله ﷺ ، وله صحبة أيضاً . سكن الأردن ، وقدم دمشق .

روى أبو عبد الله الصُّنَايَعِي

أن جنادة بن أبي أمية أمّ قوماً . فلما قام من الصلاة التفت عن يمينه فقال :

(١) في الأصل : « سيف » . وأثبتنا رواية ابن عساكر نسخة « س » .

(٢) البيت من أبيات لأبي الجويرية عيسى بن عصة . كما سوف يرد في ترجمة الجنيد بن عبد الرحمن .

(٣) في تقريب التهذيب ١٣٤/١ ، وأسد الغابة ٢٩٨/١ : « كثير » . وانظر الإكمال ١٦١/٧ ، وسير أعلام النبلاء

٦٣/٤ ، فقد نصّا على أنه بالباء .

أترضون ؟ قالوا : نعم ، ثم فعل ذلك عن يساره ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أمّ قوماً وهم له كارهون ، فإنّ صلاته لا تجاوز ترقوته .

وروى أبو الخير أن جنادة بن أبي أمية حدثه ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم :

إن الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك ، قال : فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن [٥٣ ب] أناساً يقولون : إن الهجرة قد انقطعت ، فقال رسول الله ﷺ : إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد .

وروى حذيفة الأزدي عن جنادة الأزدي

أنهم ولجوا على رسول الله ﷺ وهم ثمانية رهط وهو ثامنهم يوم الجمعة ، فدعا رسول الله ﷺ بطعام ، فقال لرجل : كل . فقال : صائم ، قال لآخر : كل . قال : صائم . حتى سألهم جميعاً فقال : صتم أمس ؟ قالوا : لا . قال : أصيام غداً ؟ قالوا : لا . فأمرهم أن يفطروا .

وروى جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال :

من تعار^(١) من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : رب اغفر لي . أو قال : ثم دعا . استجيب له . فإن عزم فتواً ثم صلى تقبّلت صلاته .

توفي جنادة سنة ثمانين ، وقيل : سنة سبع وستين^(٢) ، وقيل : سنة خمس وسبعين ، وقيل سنة ست وثمانين^(٣) . وشهد فتح مصر ، وولي البحر لمعاوية .

حدث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

من ادعى إلى غير أبيه لم^(٤) يرح راحة الجنة ، وإن ربحها لتوجد من مسيرة سبعين

(١) تعار : استيقظ ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام . النهاية : عرر .

(٢) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « فلن يرح » وأثبتنا رواية الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للبيهقي ١٥٣/٢ وفيه

أن الحديث في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو .

عاماً . فلما رأى ذلك جنادة بن أبي أمية ، وكان معاوية أراد أن يدعيه قال جنادة : إنما أنا سهم من كنانتك ، فارم بي حيث شئت .

حدث سفيان بن سليم عن جنادة بن أبي أمية الأزدي :

أن معاوية كتب إليه يأمره بالغارة على جزيرة البحر بمن معه ، وذلك في الشتاء بعد إغلاق البحر . فقال جنادة : اللهم ، إن الطاعة علي وعلى هذا البحر ، اللهم ، إنا نسألك أن تُسكِّنه وتسيرنا فيه . نزعوا أنه ما أصيب فيه أحد .

قال الليث :

في سنة ست وخمسين غزوة عابس بن سعيد ومالك بن عبد الله الخثعمي اصطاذنة^(١) [٥٤/أ] . جعل عابس على أهل مصر ، وجنادة بن أبي أمية على أهل الشام ، ومالك بن عبد الله على الجماعة ، فشتوا بأقريطش^(٢) سنة الجوع من بعد مرجعهم من اصطاذنة ، وفي سنة تسع وخمسين غزوة جنادة بن أبي أمية هو وعلقمة بن جنادة الحجري وعلقمة بن الأجم رודس^(٣) .

قال جنادة بن أبي أمية :

أول خطيئة كانت الحسد ، أمر إبليس أن يسجد لآدم ، فحسده فلم يسجد له .

٧٧ - جنادة بن محمد بن أبي يحيى ، أبو عبد الله

ويقال أبو يحيى المزي . - بالراء المهملة^(٤) - الدمشقي

حدث عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : قلب ابن آدم شاب في حب اثنتين ، حب المال وطول الأمل .

توفي في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئتين .

(١) اصطاذنة : ناحية بالمغرب . معجم البلدان ، وفيه : عابس بن سعد .

(٢) أقريطش : جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقيا لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى ينسب إليها جماعة من العلماء . غزاها جنادة بن أبي أمية بعد فتحه جزيرة أرواد في سنة ٥٤ في أيام معاوية . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : « دورس » ورودس : جزيرة بيلاد الروم . معجم البلدان .

(٤) قوله « بالراء المهملة » متدرج في هامش الأصل .

٧٨ - جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع

ابن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد ، ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي الأزدي يقال : إن له صحبة ، وهو من أهل الكوفة ، وكان ممن سيّره عثمان من الكوفة إلى دمشق ، وشهد مع عليّ صفين أميراً على الأزد .

قال ابن عباس :

كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له ، فزاد في ذلك لقالة الناس ، فلا يُريد به الله عزّ وجلّ . فنزل في ذلك : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(١) .

قال عبد الله بن الزبير :

خرج إلينا رجل من أصحاب عليّ يوم الجمل فقال : يامعشر شباب قريش ، اكفونا أنفسكم ، فإن لم تفعلوا فقد أنذرتكم رجلين ، فإنها همتان في الحرب . أما أحدهما [٥٤/ب] ، فجندب بن عبد الله الغامدي ، وسأصفه لكم : هو رجل طويل ، طويل الرمح يحترزم على درعه حتى تقلص عن ساقيه . وأما الآخر فمالك بن الحارث ، وسأصفه لكم : هو رجل طويل الرمح ، يسحب درعه سحباً عند النزال .

فبينما أنا أقاتل أقبل جندب فعرفته بصفته ، فأردت أن أحيد عنه فقلت : والله ماحدث عن قرن قط ، فدفع إليّ وطعن برعه في وجه حديد كان عليّ ، فزلق عنه الرمح فقال : أي عدو ، قد عرفتك ، ولولا خالتك لقتلتك . ثم نظرت إليه قد طعن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فعدله عن فرسه كالنحلة السحوق متعطفاً ببرد حبرة^(٢) . ثم قاتلت ساعة ، فأقبل مالك فعرفته بصفته ، فأردت أن أحيد عنه فقلت : والله ، ماحدث

(١) سورة الكهف ١٨/١١٢

(٢) الحبرة والحبرة : ضرب من برود الين مبر ، اللسان : حبر .

عن قرن قط ، فدفع إليّ فتطاعنا برحينا ، كأنها قصبتان ، ثم اضطربنا بسيفينا كأنهما مخراقان ، ثم احتملني وكان أقوى مني فضرب بي الأرض وأخذ برجلي فقال : أما والله لولا خالتك ما شربت البارد أبداً .

قتل جندب مع علي بصفين ، وكان على الرجال .

٧٩ - جندب بن عبد الله ويقال ابن كعب ابن عبد الله

ابن جَزء بن عامر بن مالك بن عامر بن دهمان بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد
واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب

له صحبة .

حدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان ممن قدم دمشق في المسيرين من أهل الكوفة في خلافة عثمان .

حدث أبو عثمان النهدي

أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة ، فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره ، فقام جندب إلى السيف فأخذه فضرب عنقه ، ثم قرأ : ﴿ أَقْتَاتُونَ السُّحْرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ ^(١) .

وروى الحسن عن جندب أن النبي ﷺ قال :

خذ الساحر ضربة بالسيف .

[٥٥/أ] قال ابن منده :

جندب بن كعب قاتل الساحر عداة في أهل الكوفة .

حدث علي قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ، فنزل فساق بأصحابه الركاب ، فجعل يقول :

(١) سورة الأنبياء ٧/٢١

جندب وما جندب ؟ ، والأقطع الخير زيد^(١) وجعل يعيد ذلك ليلته . فقال له القوم : يارسول الله ، ما زال هذا قولك منذ الليلة قال : رجلان من أمتي يقال لأحدهما جندب ، يضرب ضربة يفرق بين الحق والباطل ، والآخر يقال له زيد ، يسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة ، ثم يتبعه سائر جسده .

قال : فأما جندب فإنه أتى بساحر عند الوليد بن عقبة وهو يريهم أنه يسحر ، فضربه بالسيف فقتله ، وأما زيد فقطعت يده في بعض مشاهد المسلمين ، ثم شهدا جميعاً مع علي . فقتل زيد يوم الجمل مع علي .

وفي حديث آخر :

فلما ولي عثمان ، ولّى الوليد بن عقبة الكوفة ، فصلّى بهم الغداة ركعتين ثم قال : اكتفيم أو أزيدكم ؟ فقالوا : لاتزدنا . قال : ثم أجلس رجلاً يسحر ، يريهم أنه يحيي ويميت ، فألقى جندب الصياقلة^(٢) ، فقال : ابغونا صفيحة لاترد عليّ ، فجاء بسيف تحت برنسه ، ثم ضرب به عنق الساحر فقال : أحي نفسك الآن . فقال الناس : خارجي فقال : لست بخارجي ، من عرفني فأنا الذي أغرّف ، ومن لم يعرفني فأنا جندب . فرفع إلى عثمان فقال : شهرت سيفاً في الإسلام ، لولا ما سمعت من رسول الله ﷺ فيك لضربتك بأجود صفيحة بالمدينة . ثم أمر به إلى جبل الدخان .

وأما زيد فقطعت يده بالقادسية ، وقتل يوم الجمل . فقال : ادفنوني في ثيابي فياني مخاصم ، أتيناكم في دارهم ، وطعنا على خليفتهم ، فيا ليتنا إذ ابتلينا صبرنا .

وقيل : إن الوليد أمر بجندب ديناراً صاحب السجن ، وكان رجلاً صالحاً فسجنه ، فأعجبه نحوه الرجل [٥٥/ب] فقال : أفستطيع أن تهرب ؟ قال : نعم : قال : فاخرج ، لا يسألني الله عنك أبداً .

(١) زيد هو زيد بن صوحان بن حجر ، قال ابن الكلبي في تسمية من شهد الجمل مع علي : وزيد بن صوحان أدرك النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وتعقبه أبو عمر فقال : لأعلم له صحة وإنما أدرك . الإصابة ٥٥/١
(٢) الصياقل والصياقلة جمع صيقل : شحاذ السيوف وجلأوها . القاموس المحيط . صقل .

حدث محمد بن مخنف قال :

كان أولَ عمالِ عثمانَ أحدث منكرًا الوليدُ بن عقبة ، كان يُدني السحرة ، ويشرب الخمر ، وكان يجالسه على شرايه أبو زبيد الطائي ، وكان نصرانياً ، وكان صَفِيًّا له ، فأنزله دار القبطي وكانت لعثمان بن عفان ، اشتراها من عقيل بن أبي طالب ، فكانت لأضيافه ، وكان يجالسه على شرايه عبد الرحمن بن حنيس الأسدي ، فكان الناس يتذاكرون شربهم وإسرافهم على أنفسهم ، فخرج بكير بن حمدان الأحمري من القصر ، فسأى النعمان بن أوس المزني وجريير بن عبد الله البجلي ، فأسرَّ إليهما أن الوليد يشرب الساعة . فقاما ومعهما رجل من جلسائهما ، فمروا بحذيفة بن اليمان فأخبروه الخبر ، فقال : ادخلا عليه فانظرا إن أحببتما ، فضا حتى دخلا عليه فسلما ، ونظر إليهما الوليد فأخذ كل شيء كان بين يديه فأدخله تحت السرير ، فأقبلا حتى جلسا ، فقال لهما : ما جاء بكما ؟ قالا : ما هذا الذي تحت السرير ؟ ولم يريا بين يديه شيئا ، فأدخلا أيديهما تحت السرير ، فإذا هو طبق عليه قطف من عنب قد أكل عامته ، فاستحييا وقاما ، فأخذا يظهران عذره ويردان الناس عنه ، ثم لم يريهما من الوليد إلا وقد أخرج سريره فوضعه في صحن المسجد ، وجاء ساحر يدعى بطروني ، وكان ابن الكلبي يسميه اليشتابي من أهل بابل ، فاجتمع إليه الناس فأخذ يريهم الأعاجيب ، يريهم جبالاً في المسجد مستطيلاً وعليه فيل يمشي ، وناقاة تحب ، وفرس تركض ، والناس يتعجبون مما يرون . ثم يدع ذلك فيريهم حاراً يجيء ، يشتد ، حتى يدخل من فيه فيخرج من دبره ، ثم يعود فيدخل من دبره فيخرج من فيه . ثم يريهم رجلاً قائماً ، ثم يضرب عنقه ، فيقع رأسه جانباً ، ويقع الجسد جانباً ، ثم يقول له : قم [٥٦ / أ] . فيرونه يقوم وقد عاد حياً كما كان .

فرأى جنذب بن كعب ذلك فخرج إلى معقل مولى لصقعب بن زهير بن أنس الأزدي ، وكانت عنده سيوف وكان معقل صيقلاً ، فقال : أعطني سيفاً قاطعاً . فأعطاه إياه ، فأقبل فرمى على معضد التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة فقال له : أين تريد يا أبا عبد الله ؟ قال : أريد أن أقتل هذا الطاغوت الذي الناس عليه علوق . قال : من تعني ؟ قال : هذا العلج الساحر ، الذي سحر أميرنا الفاجر العاتي ، فإني والله لقد مثلت الرأي فيهما ، فظننت أني إن قتلت الأمير سيوقع بيننا فرقة تورث عداوة ، فأجمع رأيي على قتل الساحر . قال : فاقتله ولا تل في نيتك فأنت على هدى وأنا شريكك .

فجاء حتى انتهى إلى المسجد والناس فيه مجتمعون على الساحر ، وقد التحف على السيف بمطرف كان عليه ، فدخل بين الناس فقال : أفرجوا أفرجوا ، فأفرجوا له ، فدنا من العليج فشده عليه فضربه بالسيف فأذرى رأسه ، ثم قال : أحي نفسك . فقال الوليد : علي به ، فأقبل به إليه عبد الرحمن بن خنيس الأسدي وهو على شرطة ، فقال : اضرب عنقه . فقام مخنف بن سليم في رجال من الأزد فقالوا : سبحان الله ! أقتل صاحبنا بعلج ساحر ! لا يكون هذا أبداً . فقالوا بين عبد الرحمن وبين جندب . فقال الوليد : علي بمضر . فقام إليه شبيب بن ربعي فقال : لم تدعو مضر ! تريد أن تستعين بمضر على قوم منعوا أخاهم منك أن تقتله بعلج ساحر كافر من أهل السواد ! لا تجيبك والله مضر إلى الباطل ، ولا إلى ما لا يحل ! قال الوليد : انطلقوا به إلى السجن حتى أكتب فيه إلى عثمان . قالوا : أما السجن فإننا لا نمنعك أن تحبسه . فلما حبس جندب أقبل ليس له عمل إلا الصلاة الليل كله وعامة النهار ، فنظر إليه رجل يدعى دينار ويكنى أبا سنان [٥٦/ب] ، وكان صالحاً مسلماً ، وكان على سجن الوليد فقال له : يا أبا عبد الله ما رأيت رجلاً قط خيراً منك ، فاذهب رحك الله حيث أحببت ، فقد أذنت لك . قال : فياني أخاف عليك هذا الطاغية أن يقتلك . قال أبو سنان : ما أسعدني إن قتلتني ، انطلق أنت راشداً . فخرج فانطلق إلى المدينة . وبعث الوليد إلى أبي سنان ، فأمر به فأخرج إلى السبخة فقتل ، وانطلق جندب بن كعب فلحق بالحجاز فأقام بها سنين .

ثم إن مخنفاً وجندب بن زهير قدما على عثمان فأتيا علياً فقصا عليه قصة جندب بن كعب ، فأقبل علي فدخل معها علي عثمان فكلمه في جندب بن كعب ، وأخبره بظلم الوليد له . فكتب عثمان إلى الوليد : أما بعد ، فإن مخنف بن سليم وجندب بن زهير شهدا عندي لجندب بن كعب بالبراءة وظلمك إياه ، فإذا قدما عليك فلا تأخذن جندباً بشيء مما كان بينك وبينه ، ولا الشاهدين لشهادتهما ، فياني والله أحسبهما قد صدقا ، والله لأن أنت لم تعتب وتنيب ، لأعزلنك عنهم عاجلاً والسلام .

٨٠ - جندب بن عمرو بن حَمَمَة بن الحارث

ابن رفاعَة - ويقال رافع - بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غَنَم بن ذُهَمان
ابن مُنْهَب بن دَوس بن عُذْثان بن عبد الله بن زَهْران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد الدؤسي الأزدي
له صحبة شهد يوم اليرموك أميراً على بعض الكراديس ، واستشهد بأجنادين سنة
ثلاث عشرة^(١) . ويقال باليرموك .

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر :

وثبت جندب بن عمرو - يعني يوم اليرموك - ورفع رايته وهو يقول : يامعشر
الأزد ، إنه لا يبقى ولا ينجو من القتل والعدو والإثم إلا من قاتل ، [أ/٥٧] ألا وإن المقتول
الشهيد والخائب من تولى ثم أخذ يقول : يامعشر الأزد ، إنه لا يمنع الراية إلا الأبطال .
فقاتل حتى قتل .

وفي رواية :

ونادى أبو هريرة الدوسي : يامبرور يامبرور ، فطافت به الأزد .

٨١ - جُنَيْد بن حكيم بن الجنيد ، أبو بكر

الأزدي البغدادي الدقاق

سمع بدمشق .

حدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن أنس قال :
كناني النبي ﷺ ببقلة كنت أجتنيها .

توفي جنيد بن حكيم سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

(١) قوله : « سنة ثلاث عشرة » مستدرک في هامش الأصل .

٨٢ - جنيد بن خلف بن حاجب بن الوليد بن جنيد

أبو يحيى السمرقندي الفقيه

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أبي هشام المؤمل بن هشام العسكري بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
هل من رجل يأخذ مما فرض الله ورسوله كلمة أو ثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ،
فيجعلهن في طرف رداءه فيعمل بهن ويعلمهن ؟ قال : قلت : أنا ، وبسطت ثوبي ، وجعل
رسول الله ﷺ يحدث بحديث ، حتى سكت ، فضمت ثوبي إلى صدري . فباني لأرجو أن
أكون لم أنس حديثاً سمعته منه بعد .

٨٣ - جنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث

ابن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشْبَة بن غيظ بن مرة بن عوف
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
أبو يحيى المري

من أهل دمشق . استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان فات بها ، وكان
من الأجواد .

روى عنه ابن ابنه جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن حكاية مذكورة فيما تقدم
في ترجمة جنادة .

قال أبو القَلَس :

كان الشعراء يَغشَوْنَ الجنيد بن عبد الرحمن المري ، فقال رجل منهم يوماً والجنيد
[٥٧/ب] مُغْتَمٌ : أيها الأمير ، إما أن تصلي أو تضرب لي موعداً ، قال موعدك الحشر . فمرَّ
الشاعر راجعاً . فلما كان بعد أيام دنا من الجنيد شاعر آخر فقال : [الطويل]

أرْحَنِي بَخِيرٍ مِنْكَ إِنْ كَانَ آتِيَا وَإِلَّا فَوَاعِدِي كَيْمَادِ زَابِلِ

وزابل هو الشاعر الأول الذي وعده الحشر فقال له الجنيد : ويحك ، وما وعدت

زابلًا ؟ قال : الحشر . فقال الجنيد لصاحب شرطه : إن فاتك زابل فهبني نفسك فأتبع زابل
على البريد ، فلحق بالطريق بهمدان ، فرّد إلى الجنيد بمرو ، فأعطاه الجنيد مئة ألف ،
وأعطى المذكّر به الشاعر خمسين ألفاً . قال : وبين مرو وهمدان نحو ثلاث مئة فرسخ .

وكان الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب ، فغضب هشام على
الجنيد وولى عاصم بن عبد الله خراسان ، وكان الجنيد سقي بطنه فقال هشام لعاصم : إن
أدركته وبه رمق فأزق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيد .

وذكروا أن جبلة بن أبي رواد دخل على الجنيد عائداً فقال : يا جبلة ، ما يقول الناس ؟
قال : قلت : يتوجهون للأمير . قال : ليس عن هذا أسألك ، ما يقولون ؟ وأشار نحو الشام .
قال : قلت : يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرهاوي . قال : ذلك سيد أهل الشام . قال :
ومن ؟ قلت : عصمة أو عصام . وكنيت عن عاصم . قال : إن قدم عاصم قعد وجاهد ، لا مرجحاً
به ولا أهلاً . قال : مات في مرضه وذلك في المحرم سنة ست عشرة ومئة ، واستخلف عمارة بن
خريم ، وكانت وفاته بمرو فقال أبو الجويرية عيسى بن عَصَبَة يرثيه : [الخفيف]

ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً فعلى الجودِ والجنيدِ السَّلامُ
أصبحاً وأوَّيينَ في بطنِ مَرو ما تَغْنَى على الغصونِ الحامُ
كنْتمْنا نَهْزَةَ الكرامِ فلمْنا مَتْ ماتَ النَّدَى وماتَ الكرامُ

ثم أتى أبو الجويرية بعد ذلك خالد بن عبد الله وامتدحه فقال له خالد : ألس
القائل :

[٥٨/أ] ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً

أذهب إلى الجود حيث دفنته فاستخرجه .

وفي رواية :

مالك عندنا شيء . فخرج فقال : [البسيط]

تظلُّ لأمعةٍ الآفاقَ تحمِلُنا إلى عمارةٍ والقودِ^(١) السَّراهِيدِ^(٢)

(١) القود : البصر الذي ينقاد . اللسان : قود

(٢) في الأصل بالسين . خطأ . ففي اللسان : سرهد : « وربما قيل لشحم السنام : سرهد » .

قصيدة امتدح بها عمارة بن خريم ابن عم الجنيد ، وعمارة هو جد أبي الهيثم صاحب
العصبية بالشام . قال : وقدم عاصم بن عبد الله ، فحبس عمارة بن خريم وعمال الجنيد
وعذبهم ، وقيل : إن الجنيد مات سنة خمس عشرة .

عن ضمرة بن ربيعة قال :

جاء مؤذن الجنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضه الذي مات فيه فسلم عليه بالإمارة ،
فقال : ياليتها لم تقل لنا .

٨٤ - جَوْنُ بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن

عوف بن كعب بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم العبشمي
قيل : إن له صحبة .

حدث جون بن قتادة قال :

كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فر بعض أصحابه بسقاء معلق فيه ماء ، فأراد أن
يشرب فقال صاحب السقاء : إنه جلد ميتة ، فأمسك حتى لحقها النبي ﷺ ، فذكروا ذلك
له فقال : اشربوا فإن دباغ الميتة طهورها .

هكذا روي . وقيل : ليس لجون صحبة ، وإنما هو يرويه جون بن قتادة عن
سلمة بن المحبق . قال : وهو الصواب .

عن جون عن سلمة بن المحبق

أن رسول الله ﷺ دعا في غزوة تبوك بماء من عند امرأة ، فقالت ما عندي ماء إلا في
قربة غير ذكي ، فقال : أليس دبغتها ؟ قالت : نعم . قال : فإن دبغها ذكاتها^(١) .

وفي رواية :

فإن الأديم طهوره دبغه .

(١) يريد طهارتها . اللسان : ذكا .

وحدث شعبة عن قتادة عن الحسن عن جون بن قتادة ، عن سلمة بن المحبق ،

أن رجلاً من صحابة النبي ﷺ كان لا يزال يسافر ويغزو ، وأن امرأته بعثت معه جارية لها فقالت : تغسل [٥٨/ب] رأسك وتخدمك ، وتحفظ عليك . ولم تجعلها له ، وإنه طال سفره في وجهه فوقع بالجارية ، فلما قفل أخبرت الجارية مولاتها بذلك ، فغارت غيرة شديدة فغضبت ، فأنت النبي ﷺ فأخبرته بالذي صنع فقال لها النبي ﷺ : إن كان استكرهها فهي عتيقة وعليه مثلها ، وإن كان أتاها عن طيب نفس منها ورضاها فهي له ، وعليه مثل ثمنها لك . ولم يَقم فيه حدًا .

حدث جون بن قتادة قال :

كنت مع الزبير فجاء فارس يسير ، وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة . فقال : السلام عليك أيها الأمير ؛ فقال : وعليك السلام . قال : هؤلاء القوم قد أتوا إلى مكان كذا وكذا ، قال : فلم أرقوماً أرثُ سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرب قلبوا من قوم أتوك ، ثم انصرف ، ثم جاء فارس فقال : السلام عليك أيها الأمير . قال : وعليك السلام . قال : جاء القوم حتى نزلوا مكان كذا وكذا ، فسمعوا بما جمع الله لهم من العدد والقوة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، فولوا مدبرين . فقال الزبير بن العوام : إيه عنك الآن ، فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج^(١) لدبَّ إلينا فيه . قال : ثم انصرف .

٨٥ - جُوَيَّة بن عائد ، ويقال ابن عاتك

ويقال ابن أبي إياس ، ويقال ابن عبد الواحد ، النصرى ،

من بني نصر بن معاوية ويقال الأسدي النحوي الكوفي

وفد على معاوية قال : لما قدمت على معاوية بن أبي سفيان قال لي : يا جُوَيَّة ما القراية ؟ قلت : المودة . قال : فما السرور ؟ قلت : المواتاة . قال : فما الراحة ؟ قلت : الجنة . قال : صدقت .

(١) العرفج : نبت سهلي ، سريع الاتقياد . اللسان : عرفج .

قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ ^(١) قال القراء مجتمعون على أوحى وقرأها جوية قل أحي إلي ، من وحيت ، فهمز الواو لأنها انضمت . كما قال : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتُ ﴾ ^(٢) قال : وأهل الحجاز يقولون : أوحيت . وأسد : وحيت . وقال بعض بني كلاب : إنه ليحيى إلي وحيّاً ما عرفه .

[٥٩ /] ٨٦ - جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه أبي الجيش مدة يسيرة ، ثم خرج متوجهاً إلى مصر فقتل قبل أن تطول مدته .

بويج جيش بدمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، وخرج إلى مصر ، واستخلف على دمشق طنج بن جُفّ .

حدث ^(٣) ربيعة بن أحمد بن طولون قال :

لما توفي خمارويه قبض عليّ وعلى مضر ^(٤) وشيبان ابني أحمد بن طولون جيش بن خمارويه وحبسنا بدمشق . فلما قفل إلى مصر حبسنا في حجرة من الميدان معه ، وكانت تأتينا في كل يوم مائدة نجمع عليها ، وكان في الحجرة رواق وبیتان وجلوسنا في الرواق ، فوافي خادم له ، فأدخلوا أختانا مضر في البيت فانفصل عنا ، فكانت المائدة تقدم إلينا ونمنع أن نلقي إليه منها شيئاً ، فقام خمسة أيام لا يطعم ولا يستغيث ، ثم وافانا ثلاثة من أصحاب جيش فقالوا : مامات أخوكم بعد ! فقلنا : مانسع له حساً ، ففتحو الباب فوجدوه حيّاً ، ورام القيام فلم يصل إليه ، فرماه الثلاثة بثلاثة أسهم في مقاتله فطعن ، وكانت ليلة الجمعة واخرجوه وأغلقوا الباب علينا ، وأقنا يوم الجمعة والسبت ولم يقدم إلينا طعام ، فظننا أنهم يسلكون بنا طريقه ، فلما كان يوم الأحد سمعنا صارخة في الدار ، وفتح باب الحجرة

(١) سورة الجن ١/٧٢

(٢) سورة المرسلات ١١/٨٧

(٣) الخبر في النجوم الزاهرة ٩٣/٣

(٤) في النجوم الزاهرة « نصر »

وأدخل إلينا جيش بن خمارويه . فقلنا : ما خبرك ؟ فقال : غلب أخي على أمري ، وتولى إمارة البلد هارون بن خمارويه ؛ فقلنا : الحمد لله الذي قبض يدك وأضرع خدك . فقال : ما كان عزمي إلا أن ألحقكما بأخيكما . وأنفذ إلى جماعتنا مائدة . فلما طعمنا بعث إلينا خادماً أن جيشاً قد كان عزم على قتلكما كما قتل أخاك ، فاقترلاه وخذا بأركا منه وانصرفا على أمان ، وبعث إلينا خدماً فترعوا إليه فقتل ، وانصرفنا إلى منازلنا وقد كفيينا عدونا .

وكان جيش لما صار إلى مصر وثب بعمه أبي العشائر فقتله ، فتحرك الناس بمصر لقتله ، ووقع بمصر نهب وحريق ، ووثب^(١) [٦١/ب] هارون بن خمارويه على جيش بن خمارويه فقتله ، وصار الأمر إلى هارون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومئتين ، وكانت مدة جيش تسعة أشهر . وقيل ستة أشهر .

(١) بعد هذا الكلام أقحمت ورقتان هما : ٥٩/ب ، ١٠/أ ، ١١/أ ، وفي هامش ٥٩/ب بخط مفابير : « ينبغي لصاحبه أن ينقل هاتين الورقتين إلى عملها ، وهو ترجمة الحسن بن سفيان . آخر الكتاب » .